الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

صورة الرجل الأسود

في رواية "كامارد" لـ: الصدّيق الزيواني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص: نقد أدبي

إعداد الطالب:

*هطال هشام

إشراف الأستاذ:

*رضا معرف

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الصفة العلمية	الصفة
بلقاسم رفرافي	دكتور	رئيسا
رضا معرف	أستاذ	مشرفا ومقررا
لعلى سعادة	دكتور	مناقشا

السنة الجامعية:

1438/1437هـ

2017/2016 م

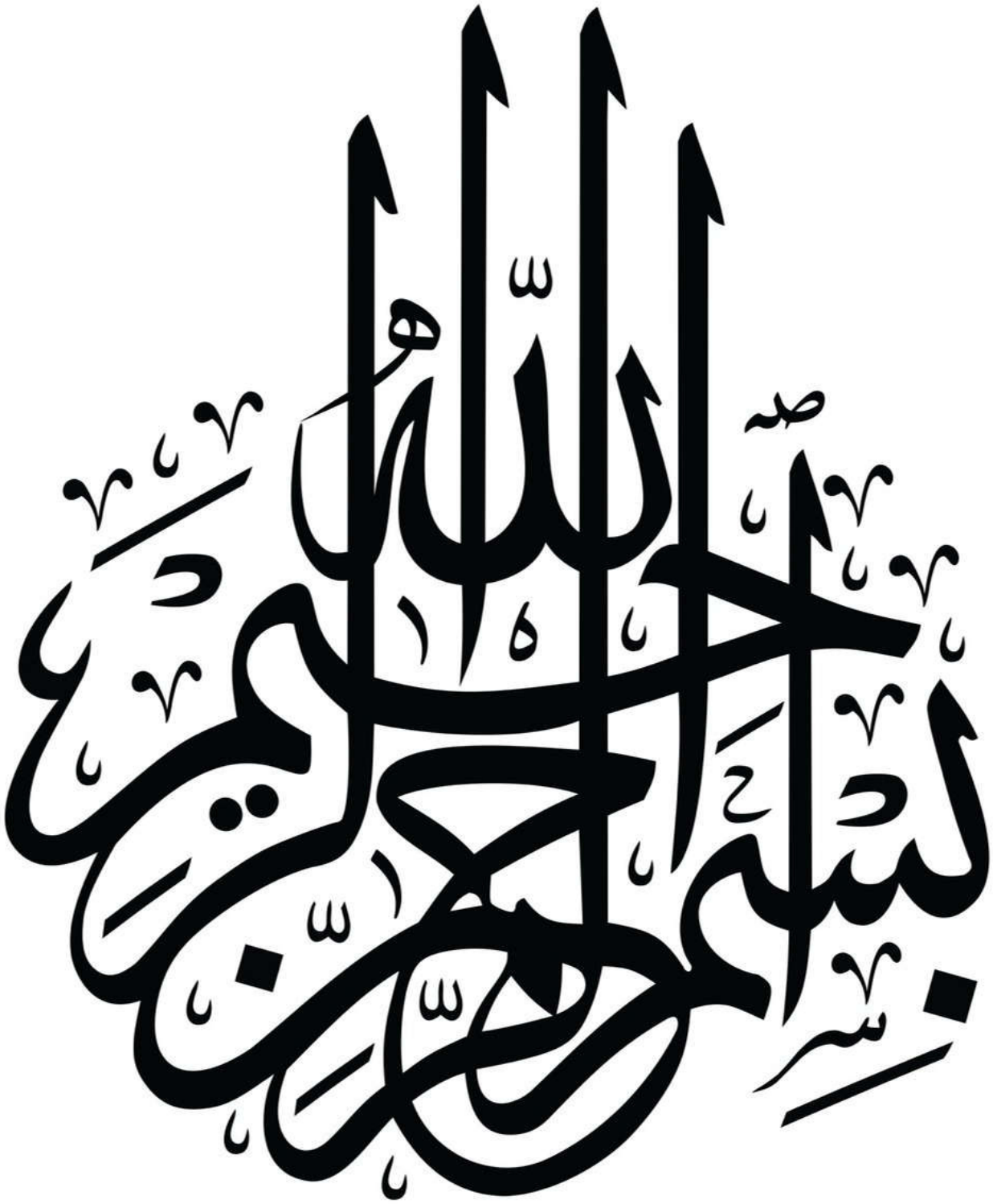
بسم الله الرحمن الرحيم

شکر
و عرفان

شكر وعرفان

في مثل هذه اللحظة يتوقف اليراع ليفكر قبل ان يخط الحروف ليجمعها في كلمات شكر وامتنان، تتبعثر الاحرف وعبثا نحاول تجميعها في سطور، فلابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الاخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود بها الى اعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع اساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير لبناء جيل يبعث الامة من جديد.

وقبل ان نمضي مودعين ، نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة الى الذين حملوا اقدس رسالة في الحياة وهي العلم الى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة الى جميع اساتذتنا الافاضل من الابتدائي و حتى الجامعة ، الى كل استاذ منحنا حرفا من المعرفة ، لا نملك ان نهدي لهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ((إنَّ الله وملائكته وأهل السَّموات والأرض حتَّى النَّملة في جحرها وحتَّىٰ الحوت ليصلُّون علىٰ مُعلِّم النَّاس الخير))." ونتقدم أيضا بشكر خاص جدا للتي عجز اليراع عن شكرها فلا يسعنا الا ان نقول لها جزاك الله عنا وعن كل طالب علم في جامعتنا وجعلك الله من ورثة جنة الفردوس الاعلى ، ألا وهي المشرفة عن المذكرة الاستاذة الدكتورة " ليلى سهل" .

و الى كل من اشعل شمعة او فتيلا في درب علمي هذا.

الى كل من ساعدني من قريب او من بعيد في انجاز هذه المذكرة فلهم جميعا الشكر والعرفان.

مقدمة

ظلّ" الرجل الأسود" عبر التاريخ مهمشا ، مضطهدا، منبوذا، مستغلا ، محتقرا، وذليلا ، فأصوات السود التي لم تكن مسموعة ولم يكن لها لتنطق ، كان يُنطقها من حين لآخر أو بين فترة وأخرى الظلم والتهميش المسلطين عليها ، والتاريخ دوّن ذلك كله ولا يغفل منه شيئا ، كما سجل على صفحاته صوت معاناة السود في قلب أمريكا العنصرية ممثلا في أصوات كثيرة ولعلّ خطاب "مارتن لوثر كينغ " : "عندي حلم" خير دليل على ذلك وعلى أمثاله . وها هي الرواية العربية هي الأخرى تتغافل عن هذا الرجل الإفريقي الأسود ، بل وتغفل عن الجوار الإفريقي الواقع خلف الصحراء الكبرى . ليظهر لنا كاتب جزائري متفرّد بجرأته على اقتحام عالم الرواية وبعض العوالم المغيبة والمنسية فيها حيث ميزه نصه السردي الجديد ، الذي غاص به في قلب الصحراء فعايش واقع الرجل الأسود ، لينقل لمن تغافل عن هذا الجانب ، عالما من عوالم الهجرة السرية الخفيّ المتباين في بيئته و جغرافيته ويصف لنا مورفولوجيا الإنسان فيه وفي عالم الصحراء الافريقية ، وينقل قضايا وهواجس هذا الرجل الإفريقي ذي البشرة السوداء ، وقضايا الهجرة غير الشرعية في إفريقيا بكل تجلياتها ودوافعها وتفاصيلها وحيثياتها ، وهي المنطقة التي ظلت عذراء في الرواية العربية عموما والجزائرية خصوصا . هذا الكاتب الذي لفت الأنظار إليه و استقطبها بروايته وهو المعروف بـ "صديق حاج أحمد" الملقب " بالزيواني" وهي الرواية المتميزة الموسومة بـ : "كاماراد" - رفيق الحيف والضياع - والذي تجرّأ على الأدب فأبدع فيه برواية استطاع بها أن يؤثر فينا ويجذبنا إليها نحن أيضا على غرار باقي النقّاد والباحثين ، فأسرنا موضوعها وتملكنا أسلوبها ومضمونها ، ممّا دفعنا إلى تناول موضوع "صورة الرجل الأسود" في هذه الرواية "كاماراد"، وهو الموضوع المميّز الذي لا يترك لك مجالا إذا لمحته إلاّ أن تدرسه وتحاول في ذات اللحظة أن تعرّج على مؤلَّف جديد في عالم الرواية لتطّلع وتتعرّف عليه فيستهويك أسلوبه ويجرك إليه و يدفعك لتقرأ له.

لقد جعل الكاتب من الرجل الأسود محورا أساسيا لسير أحداث الرواية ، فنلاحظ من خلال متنها ، أنّ كل النص يركّز على الرجل الأسود ويتمحور حول "مامادو"، الذي نحس أنّ الكاتب كان ملاصقا له وملازما له طوال أحداث الرواية ، وكأنه متأثّر به ، بل ويريد إبراز صورته للعالم ، لهذا ارتأينا أن نعنون بحثنا بـ "صورة الرجل الأسود" في رواية "كاماراد" للصديق الزيواني ، لتتداعى لنا مجموعة من الأسئلة والإشكالات التي نبحث لها عن أجوبة من خلال بحثنا هذا ولعلّ أهمّها ؛ ما مفهوم الصورة وما هي أنواعها ؟، منتقلين إلى البحث عن ماهية الشخصية وأنواعها ، وعن تمظهرات هذه الشخصيات في الرواية، متسائلين في ذات الوقت والموقف ؛ كيف ظهر الرجل الأسود في الرواية ؟ وهل له ملامح أخرى غير صورة السواد التي اصطبغ بها.

ولهذا وبعد أخذ ورد، سلّمنا بأن نقسم بحثنا إلى : مقدمة ، يليها مدخل ، يعقبها فصلان ، وننتهي بخاتمة كحوصلة لما ورد في البحث. فانطلقنا - بعد التمهيد لبحثنا بمقدمة- من مدخل أوردنا فيه : الصورة كمصطلح نقدي ، ليكون الفصل الأول تحت عنوان : الشخصية في رواية "كاماراد"، و ينطوي تحته مبحثان ؛ الأول يتكلم عن ماهية الشخصية وأنواعها ، والثاني يتناول : تمظهرات الشخصية في الرواية. أمّا الفصل الثاني فأوردنا فيه : السواد وصورة الرجل الأسود بين الغلاف والمتن الروائي ، لنبدأ في المبحث الأول بـ : سيميائية السواد في عتبة الغلاف الخارجي للرواية، وأردفناه في المبحث الثاني بـ : صورة الرجل الأسود وتجلياتها في الرواية. لننهي بحثنا بخاتمة أوردنا فيها أهم ما استخلصناه من بحثنا هذا .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على " المنهج السيميائي" وتطبيقه بالاعتماد على الوصف في التحليل .

ومن أهم المراجع التي تستحق الذكر والتي أفادتنا كثيرا في بحثنا : رواية " كاماراد " للصدّيق حاج أحمد - موضوع الدراسة - وكتاب عبيدة صبطي ونجيب بخوش : الدلالة والمعنى في الصورة - وكتاب نادر أحمد عبد الخالق : ايقاع الصورة السردية - وكتاب كلود عبيد: " الألوان دورها ، تصنيفها ، مصادرها ، رمزيتها ، دلالتها "- وكتاب ابراهيم محمد الصرخي : الجوانب السلوكية في بناء الشخصية. كل هذا بالاعتماد على توجيهات ونصائح أستاذنا الفاضل الدكتور "رضا معرّف " الذي لم يدّخر جهدا ولا وقتا في إفادتنا وإرشادنا في بحثنا.

إنّ انجاز هذا العمل لم يكن بالأمر اليسير، فلن يسلم أي باحث من مجموعة من الصعوبات التي تدفعه لبذل جهد مضاعف لإنجاز بحثه على وجه قريب من الكمال ، فنحن أيضا لم نسلم من ذلك ، فقلة المصادر والمراجع و ضيق الوقت والمسؤوليات الملقاة على عاتقنا ، بالإضافة إلى حداثة الرواية ، وعدم وجود دراسات سابقة ومعمقة في الموضوع ، جعلنا نسرق الوقت ، ونسابق الزمن ونبذل قصارى جهدنا في انجاز البحث.

وفي الختام لا يسعنا في هذا المقام إلاّ أن نشيد إشادة كبيرة بمن كان راعيا لهذا البحث ولم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته وملاحظاته وتصويب أخطائنا منذ أن كان البحث فكرة ، أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور" رضا معرّف "، كما نشكر كل الأساتذة الأكفاء الذين كانوا عونا وسندا لنا في هذا البحث ، ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة على قراءة هذا العمل فلهم كل التقدير والاحترام على ما سيقدّمونه لنا من نصح وإرشاد ، وإلى كل من أمدّنا بيد العون من قريب أو من بعيد دون استثناء كل الشكر والثناء ، راجين من الله عزّ وجل أن يجازيهم عنّا كلّ خير .

و في الأخير نسأل الله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ، فإن أصبنا فهذا بفضله سبحانه وحده ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان ، وعزاؤنا في كل ذلك أننا أخلصنا النية وصدقنا العمل ، والله من وراء القصد وهو وليّ التوفيق .

مـدخـــــــــــــل

الصورة مصطلح نقدي

1- تعريف الصورة .

2- أنـــواع الصورة .

3- صورة اللون الأسود ودلالته .

الصورة تحمل الكثير من الدلالات والمعاني ، وقراءتها لا تتطلب الكثير من المهارة بقدر ما تتطلب التمرس في فهم الملامح والسمات واستقراء الدلالات والإيحاءات المعبّرة عنها من منطق التأمّل والنظر والتّدبر فيما تحمله ممّا يرتسم عليها من تعابير تتباين بحسب ما يكتنف النفس من مشاعر وأحاسيس وما يخالجها من حالات نفسية واضطرابات داخلية ، ولكنها تبقى دائما الصفحة الوحيدة المقروءة من كتاب النفس الإنسانية تماما كحكمنا على الكتاب من خلال عنوانه حتى وإن كان حكمنا خاطئا . و هذا يدفعنا إلى التساؤل هل الصورة هي نفسها ولا تختلف أبدا بالنسبة للإنسان عموما ؟ أم لها مدلول يختلف باختلاف الإنسان والجنس ؟ وإن كان الأمر كذلك، فما هي ماهية الصورة ؟ وما هي أنواعها؟

1. تعريف الصورة :

يعد مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم الأدبيّة والنقديّة دورانا واستعمالا في النقد الأدبي ومع ذلك لا يقف عند مرفأ معيّن يحدد مفهومه ، بين الاتجاهات والحركات النقدية والأديبة ولعلّ صعوبة تحديد مفهوم الصورة يشترك فيه مع غيره من المصطلحات النقدية غير المستقرة في بعض الأحيان ، فمفردة الصورة غامضة لكونها تسمح باستعمالها بمعنى عام مبهم غامض وواسع جدّا وذلك بالنظر إلى هذا الاستعمال من منظور أسلوبي خاص وغير دقيق لأنّ استعمالها ولو في مجال البلاغة المحصور عاتم وغير محدّد بدقّة [1]

أ)تعريف الصورة لغة:

لقد أعطيت للصورة عدّة تعريفات حسب المعاجم والموسوعات والمؤلفين ومنها:

إنّ كلمة الصورة في اللغة العربية تحمل عدّة معاني منها: التمثيل للشيء على حقيقة هذا الشيء أو وصف و تجسيد هذا الشيء ، فالصورة هي التمثال أو التمثيل وجمعها صور مثل غرفة وغرف وتصور الشيء مثل صورته وشكله في الذهن وقد يراد بالصورة تمثيل الصفة كقولهم صورة الأمر كذا أي صفته ومنه قولهم صورة المسألة كذا أي صفتها [2].

وقريب من ذلك ما جاء عند الفيومي والفيروزبادي والمأخوذ من معاني الصورة في معاجم اللغة أنها تعني الشكل والنوع والصفة والحقيقة والصورة .

يقول الراغب الأصفهاني* : "الصورة ما ينتقش به الأعيان ، ويتميز بها غيرها ، وذلك ضربان :
أحدهما : محسوس يدركه الخاصة والعامة ، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان كصورة الإنسان والفرس ، والحمار بالمعاينة.
والثاني : معقول يدركه الخاصة دون العامة ، كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل ، والروية ، والمعاني التي خصّ بها شيء بشيء "[3]

ـ أما إذا رجعنا إلى اللغة اللاتينية فكلمة الصورة من (Image-Imaginis) تعني أخذ مكان شيء ما (qui signifu) ، (qui prend la place) حيث كان القدماء يستعملون مرادفات عديدة لها مثل: (Effigie) أما في قاموس

---

[1] فرانسوا مورو ، ترجمة : محمد الولي وعائشة جرير: البلاغة مدخل لدراسة الصورة البيانية ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 3، 2003، ص15

[2] عبيدة صبطي ونجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة ، دار الخلدونية ، الجزائر، ط1 ، 2009 ، ص70.

[3] مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 1994، مج4، ص 110

* الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت، د.ت ، مادة (صور)

روبير " Robert" فتعرّف بأنها إعادة إنتاج طبق الأصل أو تمثيل مشابه لكائن أو لشيء ، ويشير هذا المصطلح حسب اشتقاق قديم - في نفس الوقت - إلى وظيفة التمثل ومقولة التشابه .

والواقع أنّ الفعل اللاتيني (imitar) يعني إعادة الإنتاج بالتقليد ، إنّ هذا التعريف يبدو أوّلا غموضا .[1]

تعريف الصورة اصطلاحا :

لم يكن مفهوم الصورة غائبا عن أذهان النقّاد العرب القدامى وإن لم يشيروا إلى اصطلاح واضح مثلما انتظم لدى النقّاد المحدثين ، ومع ذلك لم يتمكنوا من تحديد مفهوم الصورة تحديدا دقيقا ، إذ اختلفت الآراء في ذلك وتضاربت فنجد أنّ : تعريف الصورة في علم البصريات بأنّها تشابه أو تطابق للجسم ، تنتج بالانعكاس أو الانكسار للأشعة الضوئية وتتكون أيضا بواسطة الثقوب الضيّقة ، وبهذا فإن الصورة الحقيقية هي نتاج تلاقي الأشعة على الحاجز ، وهذه طبيعة الصورة في علم البصريات .

و ظهرت دلالات متنوعة للصورة " تستعمل لفظة صورة (Image) في أكثر مجالات المعرفة الإنسانية وتتخذ في كل منها مفهوما خاصا وسيمات متجددة عند الغربيين ، وهذه الدلالات تحصر في خمس وهي : الدلالة اللغوية / الدلالة الذهنية / الدلالة النفسية / الدلالة الرمزية / الدلالة البلاغية [2] وبذلك يكون للصورة عدّة دلالات تتفرع من خلالها عدّة مفاهيم لها ، فإذا ولجنا مثلا إلى معنى الصورة في الدلالة البلاغية وافترضنا أنّ التصوير مرادف التعبير المجازي ، تكون الصورة المفردة في مثل هذه الحالة هي أي شكل مفرد من أشكال الكلام البلاغي ، يتضمن مقارنة أو علاقة بين مركبين أو عنصرين أو لنقل كل تعبير غير حرفي [3] .

لقد تعدّدت تعاريف الصورة في ميدان السيميولوجيا باختلاف وتعدد منطلقات الباحثين في هذا الميدان فنجد : أنّ أفلاطون عرفها بأنها " تلك الظلال ، أضف إليها البريق الذي نراه في الماء و على سطوح الأجسام الجامدة التي تلمع وتضيء [4] ، وبهذا يمكن للصورة أن تكون فقط معطى حسيا للعضو البصريّ حسب (Fulchignoni) المضيء أو تمثلا ذاتيا لهذا العالم الخارجي بمنأى عن كل مكون حسي . أمّا في عصرنا الحاضر فمن الصعوبة بمكان أن نجد تعريفا دقيقا للصورة فتقرّ (مارتين جولي Martin Joly) بأنّ تعريف الصورة صار شيئا صعبا ، لأنّه لا يمكن إيجاد تعريف شامل لكل استعمالاتها مثل : رسومات الأطفال (dessin d'Enfant) ، الأفلام (Les films)الرسومات الجدارية أو الانطباعية (une Peinture Parietale ou Impressionniste) ، المعلقات (Les fiches) ، الصورة الذهبية (une image mentale) صورة العلامة التجارية (une image de marque commerciale) ، لكن ما يجب التأكيد عليه أنها مهمّة جدّا في التواصل الثقافي ، إذا فالصورة هي الهيئة أو الشكل الذي يكون عليه الشيء.[5]

---

[1] عبيدة صبطي ونجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة ، ص71.

[2] بشرى موسى صالح : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1994، ص27

[3] جابر عصفور: الصورة البيانية في التراث النقدي والبلاغي ، دار الثقافة ، القاهرة ، مصر، [د ط] ، 1974 ، ص17

[4] عبيدة صبطي ونجيب بخوش : الدلالة والمعنى في الصورة، ص72.

[5] ينظر : عبيدة صبطي ونجيب بخوش، المرجع نفسه،ص73،72.

2. أنــواع الصورة :

كما ذكرنا آنفا أن للصورة عدّة تعريفات حسب المعاجم والموسوعات والمؤلفين ، ولا يمكن تحديد مفهوم دقيق لها ، كما هو الحال أيضا إذا ما بحثنا عن أنواع الصورة فسنجد أنّ هذه الأنواع تختلف من رأي لآخر وذلك حسب تعريفها ، فلكل كاتب أو روائي وجهة نظر في الصورة وأنواعها ولهذا سنتطرق إلى ما قيل فيها :

يمكننا تقسيم الصورة بواسطة الفضاء إلى قسمين :

- ✓ **الصورة الخارجية** : هي الصورة الأساسية المركبة من مجموعة من الأفكار الاجتماعية والإنسانية التي تنقل القضايا العامة وتحيلها إلى واقع فنيّ متعدد الوجوه والأنماط وخصوصية الصورة الخارجية تتعيّن في الموضوع والحدث .
- ✓ **الصورة الداخلية** : هي الترجمة الوجدانية الفنية لملامح الصورة الخارجية وهي تقوم على تشكيلات بنائية ، ترتبط ببداية الموضوع والفكرة الأساسية ، فتتضح من خلالها الشخصية والحدث والمكان والزمان ، واللغة في أشكال تصويرية مركبة تعتمد على الحواس والرمز والدلالات الاستعمالية وتلك مركبات فنية من شأنها أن تفرز الواقع ، وتقف على ملامحه وأنماطه المعروفة الإيجابية والسلبية [1]

- إنّ الصورة تشكل مجالاً ثريًا لوضع الأحاسيس والعواطف والتأريخ للذات وقهر الزمان ، وتظهر أهمية الصورة في كونها الحامل الثقافي والاجتماعي والإبداعي و الجمالي والقيّمي والإعلامي وذلك من خلال الجنس والنسق الذي تنتمي إليه ، ويمكن أن نحصر مجموعة من تمظهرات الصورة بحسب طبيعة النسق والجنس الذي تنتمي إليه وتتمظهر فيه مثل :

- **الصورة الفنية :**

ليس هناك ما يفصل الفن ولا التجربة الفنية عن سائر تجارب الحياة الأخرى وكثيرا ما تكون الايدولوجيا دافعا للإبداع ومصدرا للانفعال الجمالي بشرط أن يتحقق العمل الفنيّ من نظم وقيّم تكون المشاركة فيه فعالة يعبّر فيها الفنان عن موضوع ما عبر الوسيلة أو الرسالة الفنية مرورا بالملتقي .

- **الصورة الكاريكاتورية :**

لقد ظهر الكاريكاتير كنوع فنيّ متميّز يستهدف النقد الاجتماعي والسياسي في أوروبا في القرن السابع عشر وهو رسم يستهدف التعبير والتعليق على الآراء والأفكار والأحداث والتطورات والقضايا على شتى المجالات ويقدمها بطريقة هزلية ساخرة يعمد فيها رسّام الكاريكاتير إلى نقد الواقع بشيء من الطرافة والمبالغة [2]

الصورة الصحفية الفوتوغرافية:

أصبحت الصورة الفوتوغرافية اليوم وسيلة عالمية للإعلام ، وتستعمل كل يوم في الصحف وهي بدورها تستطيع أن تكشف أو تحمل أو تخبئ أشياء ، لهذا من المفيد تحليلها كما نحلل الكلام أو الكتابة ، فهي تجسيد للعلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل.

الصورة السينيمائية :

الصورة السينيمائية فنّ له سلطته الطاغية ، والأثر الذي تتركه في النفوس جعلها فنّ تدرس مقوماته ودلائله للفنانين والأدباء على حد سواء.

---

[1] ينظر: نادر أحمد عبد الخالق، ايقاع الصورة السردية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق ، مصر، ط1 ، 2010م، ص26،27.

[2] ينظر: عبيدة صبطي ونجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة ، ص77-92.

الصورة الإشهارية :

الإعلان أو الإشهار هو مجموعة الوسائل المستخدمة لتعريف الجمهور بمؤسسة تجارية أو صناعية وإقناعه بامتياز منتجاتها ، والإشهار اليوم هو الفنّ الشعبي الأكبر في زماننا، وهو مهد الميثولوجيا العصرية ، و مجال ثقافي يومي ومرجع أبدي لبعض أنماط الثقافة الشعبية.

الصورة الذهنية :

هي حضور صورة في الذهن للأشياء التي سبق أن أدركها الإنسان بحاسة من الحواس بينما عرّفها " كينث بلدنج" بأنّها تتكون من تفاعل معرفة الإنسان بعدة عوامل منها المكان الذي يحيا فيه الفرد ، موقعه من العالم الخارجي ، العلاقات الشخصية وروابط الأسرة والجيران والأصدقاء المحيطين به ، والزمان والمعلومات التاريخية والاجتماعية التي يحصل عليها مثل : صورة الإسلام من خلال ملحمة " أنشودة رولان* " [1]

- إنّ تعدد الصور وتباينها يجعلنا نبحر في بحرها ونبحث في أعماقها عن الأبحاث والنظريات التي ساهمت في ثراء الصورة وتطورها ، ومن ذلك نجد " ميتشل " في نظريته عن الصورة ، يرى أنّ هناك شجرة أو عائلة للصورة وفروع هذه الشجرة هي [2] :

- **الصورة اللفظية :** أشكال المجاز والتعبيرات الوصفية التي تنتمي إلى النقد الأدبي .
- **الصورة العقلية :** الأحلام والذكريات والأفكار والتخيّلات التي تنتمي إلى علم النفس وعلم الإبستيمولوجيا (نظرية المعرفة).
- **الصورة الإدراكية :** البيانات الحسية والمظاهر الخارجية ، و تشغل هذه الصورة منطقة مشتركة يشارك فيها علماء الفسيولوجيا وعلم الأعصاب وعلم النفس ، وتاريخ الفن ، ودراسة البصريات ، إضافة إلى الفلاسفة ونقّاد الأدب .
- **الصورة البصرية :** المرايا والصور المسقطة والمنعكسة و تنتمي إلى علم النفس وعلم الإبستيمولوجيا (نظرية المعرفة)
- **الصورة التصويرية :** الصور والتماثيل والتصميمات و تنتمي إلى مجال تاريخ الفنّ والهندسة ، والصور اللفظيّة و إلى النقد الأدبي.

[1] ينظر : عبيد صبطي ونجيب بخوش ، لبدالة والمعنى في الصورة ، ص 77- 92.

* (ملحمة شعبية كتبها فرنسي مجهول تُمجِّد البطل رولان وتتهم المسلمين بالبربرية..المسلم في المخيِّلة الشعبية الأوروبية أيام الحروب الصليبية.)

[2] ينظر : علاء جواد كاظم ، الصورة حكاية أنثروبولوجية ، التنوير للطباعة والنشر، بيروت- القاهرة- تونس ، ط1 ، 2013م ، ص63 ، 64.

3. صورة اللون الأسود ودلالته :

إنّ اللون جزء من العالم المحيط بنا ، يلازمنا ويحيط بنا دائما لا يدرك روعته إلا من أوتيّ إحساسا مرهفا ونفسا ذواقة ، وعقل متدبر في هذا الصنع البديع ، كما في قوله تعالى في سورة الروم : " **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (22) "*

إنّ الدّارس للرواية سيلمح في طياتها صورة من الألوان المتفاوتة من رواية لأخرى ، والكاتب أو الراوي لم يستعمل اللون في روايته ، اعتباطيا وإنما وظفه لدلالات و إباحات يريد إيصالها من خلال اللون .

1) تعريف اللون :

- **لغة** : جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ل - و - ن) : " اللّون هيئة كالسواد والحمرة ولوّنته فتلوّن ولون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان وقد تلوّن ، ولوّن ، ولوّنه " [1]
- **اصطلاحا :** اختلفت وتباينت التعاريف التي قدمت لتحديد مفهوم اللّون فهذا الموضوع كان محل اهتمام الكثير من الدارسين على اختلاف ثقافتهم وتنوع اهتماماتهم.

- إنّ اللّون هو الأثر الناتج عندما تنعكس الأشعة الضوئية من على شيء معيّن ، فالضوء ينعكس من عليه إلى أعيننا ، مما يجعل الوردة ولونها مرئية لنا [2]

- إذا ما ذهبنا إلى أطباء العيون نجد أنّ لهم تعريفا خاصا للون ، فاللّون عندهم هو : " ذلك التأثير الفيزيولوجي الناتج على شبكة العين ، سواء كان ناتجا عن المادة الصباغيّة الملوّنة أو عن الضوء الملوّن فهو إحساس إذن وليس له وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحيّة " [3]

- فاللّون هو كذلك تفسير لحالات فسيولوجية وسيكولوجية مرتبطة ارتباطا وثيقا بحالات النفس المتقلبة وأطوارها العميقة من حب وكراهيّة وارتياح وطمأنينة وغيرها ، لذلك كان للون رمزية ودلالة تلازمية في غالب الأحيان ، لهذا ترجع أهمية اللّون في الرسالة البصرية إلى أنه يساهم مساهمة فعالة في إبلاغ الرسالة في كل خطواتها من حيث الإدراك وجذب الانتباه وخلق جو وجداني وانفعال ملائم عند المستقبل [4]

---

[1] ينظر : أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1997م ، مج 5 ، ص 54

[2] عبيدة صبطي ونجيب بخوش : الدلالة والمعنى في الصورة ، ص 32.

[3] ابتسام مرهون الصفّار : جمالية التشكيل اللّوني في القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث ، عمّان ، الأردن ، ط1، 2010م ، ص 64.

[4] عبيدة صبطي ونجيب بخوش : الدلالة والمعنى في الصورة ، ص 32.

4. دلالة اللون الأسود :

- عادة ما تكون دلالة اللون الأسود معاكسة لدلالة اللّون الأبيض ، فهناك شبه اطّراد يربطهما ، فالأوّل يستخدم في المناسبات الحزينة والمواقف غير المحبوبة ، واستخدام الثاني في الأفراح والمناسبات السعيدة .

- لهذا نجد اللّون الأسود مرتبطا في الطبيعة بكثير من الأشياء المقبضة المنفّرة ، فهو مرتبط بالليل ، والليل مخيف وموحش [1].

كما ارتبط هذا اللّون في تراثنا الشعبي " بالتشاؤم والحزن فقد اعتاد الناس لبس اللّون الأسود ، فالمرأة إذا توفيّ أحد أقاربها لبست اللّون الأسود ، و أيضا إذا مات أحد الملوك يوضع على طرف صورته شريط أسود شاع بينهم الخوف من الظلام " [2].

الملاحظ هنا أنّ دلالة اللّون الأسود بالتشاؤم والحزن واليأس هي السبب في علاقته بالليل والظلام .

- و في الثقافة العربية فإنّه : " على عكس الأبيض نجد اللّون الأسود وما يتركب منه يكدّر الروح ويعمي القلوب ويولد الأخلاط السوداوية لأنه اللّون المشكل للظلام وما فيه من قتامة وهواجس [3]

- إذا اللّون الأسود يرمز إلى كل ما هو سيء ومخيف ، فهو يرمز إلى الظلام واليأس والإخفاء والحزن ، كما قد يرمز إلى الغربة ، وذلك لارتباطه بلون الغراب والذي هو بدوره يرمز إلى الشؤم والفراق في الجاهلية.

- كما أنّ اللّون الأسود في القرآن الكريم غالبا ما يدّل على معان غير حسنة ، فقد يدّل على العبوس والغيظ كقوله تعالى في محكم تنزيله : " **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) ".***

[1] ينظر : عبيد صبطي ونجيب بخوش ، لبدالة والمعنى في الصورة ، ص 39.

[2] أحمد عمر مختار : اللغة واللّون ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط 2 ، 1997 ، ص 79.

[3] أحمد عمر مختار: اللغة واللّون ، ص 79.

* سورة النحل الآية : 58

الفصل الأول:

الفصل الأول:

المبحث الأول : ماهية الشخصية و أنواعها.

المطلب الأول : تعريف الشخصية .

المطلب الثاني : أنواع الشخصية.

المبحث الثاني : تمظهرات الشخصية في رواية كاماراد.

المطلب الأول : الشخصيات الرئيسة.

المطلب الثاني : الشخصيات الثانوية.

المطلب الثالث : الشخصيات المساعدة.

المبحث الأوّل : ماهيّة الشخصية وأنواعها.

المطلب الأوّل : تعريف الشخصيّة .

تحتل الشخصيّة أهميّة خاصة في الأبحاث والدراسات منذ القديم إلى يومنا هذا ، وذلك بصفتها عنصرًا مركزيًا في العمل القصصي والمسرحي ، لذلك كانت محلّاهتمام الكثير من الدّارسين والباحثين.

أ) تعريف الشخصيّة لغة :

إنّ كلمة الشخصيّة في اللغة العربية مشتقة من كلمة الشخص المأخوذ من الجذر اللغوي (ش، خ، ص) الذي يعني : ظَهر وبَرزَ وارتفعَ ، جاء في لسان العرب " وشَخَصَ بالفتح شخوصا: ارتفع " [1].

كما يشير المعجم إلى دلالة لفظة الشخصية من خلال مادة (ش، خ، ص) والتي تعني سواد الإنسان وغيره ممّا تراه من بعيد ، وكل شيء رأيت جُسْمانه فقد رأيت شخصه ، والشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور ، وجمعه أشخاص وشُخُوص وشِخَاص ، وشخص تعني ارتفاع [2]، وفي القرآن الكريم نجد قوله تعالى : " **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (97)**" [3].

أمّا إذا رجعنا إلى أصل كلمة الشخصية فإننا نجد كلمة الشخصيّة Parsonality في اللغات الأوروبية المنحدرة من أصول لاتينية ، هذه الكلمة (Parsonality) هي " مشتقة من لفظة برسونا (Persona)ومعناها القناع وهذه الكلمة بدورها مركبة من لفظتين " بير وسوناري " (Per. sonare) ومعناها عبر أو عن طريق الصوت [4]

إذا كلمة الشخصيّة هي كلمة قديمة " تشتق هذه الكلمة في صيغتها الأجنبية من الكلمة اليونانية (بيرسونا/Persona) وتعني القناع الذي كان يضعه الممثلون على وجوههم في المسرح للتعبير عن الدور الذي كانوا يمثلونه [5]

- " فقد كان يرتدي الممثلون أيام الإغريق أقنعة في المهرجانات وفي المواقف التمثيلية في إخفاء معالم شخصياتهم الحقيقية [6].

يمكننا أن نختصر التعاريف السابقة في أنّ مفهوم الشخصيّة في الحقل المعجمي الفرنسي يلاحظ في أنّ المعنى الإيتيمولوجي للكلمة يرتبط بكلمة (Persona) اللاتينيّة التي تعني القناع الذي يضعه الممثل على وجهه حتى يتقمص الدور المسند له ، وهذه بدورها مركبة من لفظتين " بير وسوناريPer. sonare " ، ومعناها عبر أو عن طريق الصوت ، واللفظة بكاملها يعود استخدامها إلى العصورالإغريقية القديمة.

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، مج7 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1975م ، مادة (ش،خ، ص)، ص45.

[2] ينظر : رمضان محمد القذافي ، الشخصيّة " نظريتها واختياراتها ، وأساليب قياسها " ، دار الكتب الوطنية بن غازي ، 1993م ، ص09.

[3] سورة الأنبياء ، الآية 97.

[4] سوسن شاكر مجيد : اضطرابات الشخصيّة " أنماطها ، قياسها " ، دار صفاء للنشروالتوزيع ، عمّان ، ط1، 2008م ، ص18-19.

[5] ينظر : رمضان محمد القذافي ، الشخصيّة " نظريتها واختياراتها ، وأساليب قياسها " ، دار الكتب الوطنية بن غازي ، ليبيا ، ط1 ، 1993م ، ص 09

[6] ابراهيم محمد الصرخي : الجوانب السلوكية في بناء الشخصيّة " مفارقة بين المنظورين الغربي والإسلاميّة " ، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة ، مصر، 2011م، ص 11.

- وهي القناع الذي يضعه الممثل على المسرح الإغريقي ، حيث يضع القناع على وجهه لغرض أداء الدور الذي يقوم به الممثل ويُظهر الصفات الواضحة والمعبرّة في شخصيّة الفرد أو البطل الذي يقوم بتمثيل دوره على
- المسرح [1]
- وكما ذكرنا آنفا فأنّه في اللغة العربية " أصل الشخصيّة كل شخص ، وهو سواء الإنسان وغيره نراه عن بعد ، أي معالم الإنسان أو ما يدل عليه من الخصائص الفرديّة والذاتيّة المميّزة " [2]
- وورد في معجم الرائد في مادة شخص : الشخصيّة ، خصائص جسميّة وعقليّة وعاطفيّة تميّز إنسانا معينا من سواه ، و هو ذو شخصيّة قويّة [3]

ب) <u>تعريف الشخصيّة اصطلاحا :</u>

إنّ الباحث أو المتتبّع لمعظم ما كتب عن الشخصيّة يظهر له جليّا أنّ العاملين في مجالها يعرفون ماهيتها ، ومع ذلك فهم غير قادرين على تعريفها بالدقّة الكافيّة لحلّ ألغازها وتفسير طبيعتها .

- الشخصيّة إذا لها تفسيرات متعددة ومفاهيم مختلفة في معانيها تبعا لاتجاهات من يقوم بتعريفها ، وتبعا لاهتماماته العلميّة والطريقة التي ينظر بها إلى طبيعة الإنسان ، وتبعا للفلسفة التي يعتنقها فيما يختص بنشاطات الإنسان والغرض من وجوده في هذه الحياة ، وفي ضوء هذه التصورات والأسس التي تستند إليها هذه التفسيرات أو النظريات ، لا يمكننا إيجاد تعريف واحد للشخصيّة متفق عليه ، فكل تعريف يستند إلى تصور نظري معيّن [4].
- فالشخصيّة إذن هي مفهوم ولفظ شائع الاستخدام بين الناس عامة ولدي المتخصصين في علم النفس وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا والتربية والفلسفة ، وإن اختلفت دلالته بين علم وآخر وبين الناس أيضا [5].
- فنجد أنّ علماء النفس قد اختلفوا كثيرًا في تعريف الشخصيَّة ، حتى وصل عدد تعاريف الشخصيّة إلى أربعين تعريفًا ، ويحددها بعض الباحثين على أنّها :

" مجموعة الصّفات الجسميّة والعقليّة والانفعاليّة والاجتماعيّة التي تظهر في العلاقات الاجتماعية لفرد معيّن وتميّزه عن غيره " [6].

- فالشخصيّة إذًا عند علماء النفس ليست بالمفهوم البسيط الذي يسهل تفسيره ، بل هي في نظرهم مفهوم معقّد يتكوّن من عوامل كثيرة ومتداخلة بحيث لا يمكن فصلها أو تحليلها على إنفراد أي أنّ لعالم النفس وجهة نظر تختلف عمّا يراه الشخص العادي ، إذ تعني الخبرات الإنسانية وتشكل سلوك الفرد وكيفيّة استجابته للمؤثرات البيئية المحيطة به [7]

---

[1] ينظر : مأمون صالح ، الشخصيّة " بناؤها ، تكوينها ، أنماطها ، اضطرابها" ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن ، ط1، 2011م، ص07.

[2] ينظر : رمضان محمد القذافي ، الشخصيّة " نظريتها واختياراتها ، وأساليب قياسها " ، ص 09.

[3] ينظر : جبران مسعود ، الرائد معجم ألفبائي في اللغة والأعلام ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 2003م، مادة (شخص) ، ص 30.

[4] ابراهيم محمد الصرخي : الجوانب السلوكية في بناء الشخصيّة " ، ص12.

[5] ينظر : مأمون صالح ، الشخصيّة " بناؤها ، تكوينها ، أنماطها ، اضطرابها" ، ص08.

[6] ينظر : مأمون صالح ، الشخصيّة " بناؤها ، تكوينها ، أنماطها ، اضطرابها" ، ص08.

[7] -ينظر : رمضان محمد القذافي ، الشخصيّة " نظريتها واختياراتها ، وأساليب قياسها "، ص10.

- نستطيع أن نقول إنّ الشخصيّة هي مجموع : السلوكات والأفكار والمعتقدات والدوافع والتوجهات وأساليب التفكير والإحساس واتخاذ القرارات التي تميّز الشخص وتكون ثابتة نسبيا من وقت لآخر ومن وضع لآخر ، أو هيمجموعة من الصّفات الجسدية والنفسيّة " موروثة ومكتسبة " والعادات والتقاليد والقيّم والعواطف متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية [1].
- إذا الشخصيّة هي مجال واسع في الدراسة وهو مجال تتداخل فيه النظرات النفسيّة والنظرات الشخصيّة والاختبارات والمقاييس النفسيّة ، وهناك العديد من العلماء الذين عرّفوا الشخصيّة وفق رؤاهم وتصوراتهم النظريّة منهم :

✓ "البورت Alport" الذي عرّف الشخصيّة بأنها التنظيم الدينامي في الفرد لتلك الأجهزة الجسميّة و النفسيّة التي تحدّد مطابقة الفرد في التوافق مع بيئته [2].

✓ "اسكندر" وهو من أبرز علماء المدرسة السلوكيّة الحديثة يعرّفها بأنّها: مجموعة من الأنماط السلوكيّة التي يمكن ملاحظة تطورها وإمكان التنبؤ بحدوثها والتّحكّم فيها عن طريق استخدام مبدإ التعزيز" [3].

✓ أمّا "لوران" فإنّه يعرّف الشخصيّة بأنّها التنظيم الكامل للإنسان في أي مرحلة من مراحل نموّه ويذهب "لوران" أيضا للتعريف التوافقي للشخصيّة بأنّها خصائص الفرد الأكثر أهميّة في تحديد توافقه الاجتماعي [4].

✓ من جهته " عباس محمود عوض " قد عرّف الشخصيّة بأنّها : وحدة متكاملة من الصّفات تميّز الفرد عن غيره ، والوحدة المتكاملة كاللّحن الموسيقي ـ مجموعة من وحدات صغيرة متفاعلة " [5].

- على الرغم ممّا سبق الإشارة إليه من أنّ الشخصيّة ليست مفهوما محدّدا ولا يتفق العلماء على معنى موحّد لها ، إلاّ أنّه يمكن أن نتفق على بعض الخطوط العريضة التي تدور حول مفاهيم الشخصيّة حاليّا في اطارها وهي[6]:

1. أنّ الشخصيّة تشير إلى الأساليب الثابتة للسلوك والسّمات التي تميّز الأشخاص والجماعات والثقافات على اختلاف أنواعها .
2. أنّ الشخصيّة تهتم بالتنظيم الثنائي الخاص بالأساليب السلوكيّة وبمميّزاتها .
3. أنّ الشخصيّة تشمل مجموع التفاعلات بين تلك الأنماط السلوكية والتغيّرات الداخليّة التي تحدث للفرد من جهة ، والمثيرات الخارجية من جهة أخرى .

الشخصيّة تمثل عنصرا محوريًّا في كلّ سرد بحيث لا يمكن تصوّر رواية بدون شخصيّات ، فقد اكتسبت كلمة الشخصيّة في الرواية مفاهيم متعدّدة [7]، كما ذكرنا آنفًا.

تعمل الشخصيّة الروائيّة محرّكا أساسيّا ـ فهي القطب الذي يتمحور حوله البناء السّردي ، فأهّم أداة يستخدمها الروائي لتصوير الحوادث هي اختياره للشخصيّات ، فالشخصيّة هي المحور العام والرئيس الذي يتكفّل بإبراز

---

[1] ينظر : مأمون صالح ، الشخصيّة " بناؤها ، تكوينها ، أنماطها ، اضطرابها" ، ص08،09.

[2] سوسن شاكر مجيد : اضطرابات الشخصيّة " أنماطها ، قياسها " ، ص20.

[3] ابراهيم محمد الصرخي : الجوانب السلوكية في بناء الشخصيّة " ، ص13.

[4] -ينظر : مأمون صالح ، الشخصيّة " بناؤها ، تكوينها ، أنماطها ، اضطرابها" ، ص09.

[5] سوسن شاكر مجيد : اضطرابات الشخصيّة " أنماطها ، قياسها " ، ص 22.

[6] ينظر : رمضان محمد القذافي ، الشخصيّة " نظريتها واختياراتها ، وأساليب قياسها "، ص 10، 11.

[7] ينظر : صبيحة عودة زعرب ، جماليات السّرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي ، عمّان، ط1 ، 2006م، ص117.

الحدث وعلى هذا الأساس "لا يوجد فعل بدون فاعل ولا يوجد سرد بدون شخصيّات ، فهي تشمل بصفة عامة الأفراد الواقعيين أو الخياليينالذين تدور حولهم أحداث الحكاية أو القصة "[1]

فالشخصيّة إذا عند النقّاد والدارسين هي : " القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي ، وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه " [2] ، لذلك فإنّ الكاتب الروائي وأثناء كتابته للرواية يحاول دائما أن تكون شخصياته قريبة من الواقع الإنساني المعيش ،باعتبار الشخصيّة " أحد المكونات الحكائية التي تُساهم في تشكيل بنيّة النص الرّوائيّ ، حيث يحاول منجز النص بواسطة أساليب اللغة وفق نسق مميّز مقاربة الانسان الواقعي ، وهذا لا يعني أنّ الشخصيّة هي الانسان كما نراه في الواقع المرئي لأنّها توحّد للبُعدين الإنسانيّ والأدبيّ فهي صور تخيّليّة [3] .

فالشخصيّة الروائية تنفرد وتتميّز بكونها صورة تخيليّة داخل العمل الفنّيّ.

المطلب الثاني :أنواع الشخصية:

إنّ الشخصية الروائية هي وسيلة الكاتب لتجسيد رُؤيته ، و التعبير عن إحساسه بواقعه وهي ركيزة الروائي الأساسيّة في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا،وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها فالشخصية من المُقومات الرئيسيّة للرواية، لذا نجد بعض النُقاد يُعَرفون الرواية بقولهم " الرواية شخصيّة"[4] .

- يوظّف الرّاوي في روايته عددًا من الشخصيات التي تختلف وظائفها بين شخصيّة وأخرى فلكل شخصية دور معيّن في الرواية، لذلك نجد تنوعا في الشخصيات، فما هي أنواع هذه الشخصيات؟

I. الشخصية الرئيسة :

الحديث عن الشخصية الرئيسة يقودنا إلى الحديث عن مسألة " البطل" في الرواية، ففي كل قصة شخص او أشخاص يقومون بدور رئيسيّ فيها إلى جانب أشخاص ذوي أدوار ثانوية طبعا، وقد كان من المألوف أن يقوم شخص بدور البطولة في أحداثها وينال من الكاتب عناية خاصة كبرى و قد يعبّر عن طبقة معينة او اتجاه إيجابي أو سلبي، ويصور الروائي هذا البطل و هو يتفاعل مع الواقع و يتحداه، مع إدراكه بمحدودية محاولته أو صعوبتها أو عدم فوزه في النهاية إلاّ أنّه يواصل المحاولة، فالبطل تسند إليه وظائف و أدوار لا تسند للشخصيات الأخرى، و غالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة أو مفضلة داخل الثقافة و المجتمع، وقد يصوّر الراوي بطلا واحدا في روايته أو عدّة شخصيات تحتل دورا أساسيا في الرواية و هذه الشخصيات ليست كغيرها من الشخصيات الأخرى لذا فإنها تؤدي وظائف هامّة في تطوير الحدث ، و بذلك يطرأ على مزاجها و على شخصيتها تغييرا، فالشخصيات الرئيسة هي شخصيات مسيطرة تظهر بصورة الأفراد المهيمنين برغم أنّ

سلوكها قد لا يتّسم بالسلوك البطولي[5].

---

[1] عبد الملك مرتاض : في نظريّة الرواية ـ بحث في تقنيّات السرـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1998، ص .38

[2] جميلة قيسمون : الشخصيّة في القصة ، مجلة العلوم الانسانيّة ، قسم الأدب العربي ، جامعة منتوري ـ قسنطينة ـ الجزائر ، العدد: 6، 2006م، ص195.

[3] أحمد مرشد: البنيّة والدلالة في روايات ابراهيم نصرالله ، دار فارس، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص75.

[4] ينظر : المرسي خليل. التحولات النفسية والذهنية في الشخصية الروائية، مجلة المعرفة، العدد395 ، سنة 1995م، ص110

[5] ينظر: محمد بوعزة: تحليل النص السرديتقنيات و مفاهيم، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1، 2010، ص53.

- فالشخصيات الرئيسة تقوم بأدوار و وظائف لا تنسب إلى باقي الشخصيات فهي "تحظى بقدر من التميّز ، حيث يمنحها حضورا طاغيًا، وتحظي بمكانة مرموقة"[1] تجعلها تتصدر أُو تسيطر على الشخصيات الموجودة في العمل الفني ، لأنها تتحصل على جانب كبير من العناية التي يَخُصُّها بها الكاتب. كما نجد أنّ أغلب الكُتّاب يصورون حياتهم الشخصيّة من خلال أبطال رواياتهم.
- ويختار المُؤلف في العمل الروائي، شخصيّة ما تستدعي انتباهه سواءًا أكانت من الحياة أم من بُطون التاريخ أم القصص و الحكايات و يظهر عناية فائقة بها، و يُدرجها ضمن الأحداث و يعطيها الأولويّة بوصف الشخصيّة الرئيسة نقطة استقطاب لعدد من الشخصيات، بالإضافة إلى عنايته بتكوينها العام و أبعادها الاجتماعية و النفسية حيث أنّ آراء الشخصيّة و أفكارها و قراراتها تُكوّن أثرا فعّالا في اشتغال الأحداث ففي الوقت الذي تكون فيه الأحداث مندفعة و فارضة لوجودها على الأبطال فإنّ الشخصية الرّئيسة تنُوء بحمل الأحداث و الرّدّ عليها، وذلك بخلق تطورات جديدة مستندة إلى قراراتها الصارمة المتحديّة و المعبّرة في الوقت نفسه عن إرادة عالية في كثير من الأحيان و بذلك تكون الشخصيّة قادرة على توالديّة الحدث والأحداث[2] .
- كما نجد" توماشوفسكي" يعتمد معيارًا ذا طبيعة عاطفية بحتة فيميّز البطل الروائي بقوله:" الشخصية التي تتلقى السعة العاطفية الأكثر حيويّة تسمى البطل وهي الشخصيّة التي تستثير التأثر و التعاطف و الفرح والحزن لدى القارئ"[3] فعلى أساس الشخصية الرئيسة يُبنى الحدث الروائي لترتبط هاته الشخصيّة بمجموعة من الشخوص ليقوموا بالحدث" ففي كل قصّة شخص أو أشخاص يقومون بدور رئيسيّ فيها إلى جانب أشخاص ذوي أدوار ثانوية، و الرواية الحديثة-عموما- تعمل فكرة البطل، و تهتّم بتصوير ممثل الاتّجاه الخاص في المجتمع"[4] .
- وإذا رجعنا إلى البطل في الرواية الجزائرية ندرك بأنّه يوصف في الرواية على أنة شخص عادي أفرغ فيه الكاتب كل مشاعر الإنسان الواقعيّ ، فليس له مؤهلات خاصة ولا استعدادات خارقة سواءًا أكان هذا البطل صغيرا أم كبيرًا، رجلاً أمامرأة.[5]

II. الشخصية الثانوية:

إلى جانب الشخصيّة الرئيسيّة هناك شخصيات أخرى ذات دور أو أدوار ثانوية، لابدّ أن يقوم بينها جميعا رابط يُوحّد اتجاه القصة ويتضافر على ثمار حركتها، و على دعم الفكرة أو الأفكار فيها، وذلك بتلاقي الشخصيات في حركتها نحو مصادرها.

الشخصية الثانوية هي التي لا تطرأ عليها تغيرات في إطار الظروف المحيطة، فهي تابعة تسهم في إضفاء اللون المحلي للقصة و نظرا لطبيعتها المجردة تبدو وكأنها أنماط وأشكال كاريكاتورية و محركات ميكانيكيّة في إحدى الحلقات الهامشيّة[6].

- وهي تأخذ أدوارا محدّدة إذا ما قُورنت بأدوار الشخصيّة الرئيسيّة، فهي شخصيات تظهر في المشهد بين الحين و الآخر لتحتك بالشخصيات الرئيسيّة فتخلق لنفسها عالما من الحيويّة و الاهتمام في عالم الشخصيّة، يركّز الرّاوي القاص على الشخصيّات الرئيسيّة و لكنّه يخلق في الآن نفسه شخصيات أخرى تتفاعل مع الشخصيّة لذلك تبقى

---

[1] محمد بوعزة: المرجع نفسه، ص56.
[2] ينظر: منصور نعمان: فن كتابة الدراما للمسرح و الاذاعة و التلفزيون. دار الكندي ،عمان ، الأردن ، [دط] ، 1999 ، ص99.
[3] عبد العالي بوطيب : مستويات دراسة النص الروائي (مقارنة نظرية) مطبعة الأمنية ، دمشق، سوريا، ط 1، 1999 ، ص71.
[4] ينظر: صبيحة عودة زغب : جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني ، دار مجداوي . عمان، الأردن، ط 1، 2006 ص131-132.
[5] ينظر: ابو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الأدب، [د ت]، 1977,ص60.
[6] ينظر: محمود السمرة: في النقد الادبي, دار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان، ط1 ، 1974 ص26.

الشخصيات بمستوى واحد وتظل بسيطة لا تعقيد فيها حيث أنها تُضيء الجوانب الخفيّة للشخصيّة الرئيسيّة، و تكون إما عوالم كشف عن الشخصيّة المركزيّة و تعديل لسلوكها و إما تبع لها، تدور في فلكها باسمها فوق أنّها تلقي الضوء عليها و تكشف عن أبعادها[1].

- الشخصيّة تُرسم على نحو سطحي، حيث لا تحظى بالاهتمام الكبير في شكل بنائها لكنّها تبقى عنصر حيوية الرواية، فهي " شخصيات بسيطة للغاية يفهمها القارئ لأول وهلة، مهما تعمّق في دراستها و تفسيرها وفي حبها أو بغضها، فإنّه لن يُضّل سبيله معها وسيجدها بسيطة وواضحة"[2] فهي من هنا "قد تكون صديق الشخصية الرئيسيّة أو احدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين و الآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، و غالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي"[3] ،إلّا أنّوجودها أساسي لتكتمل الأحداث فهي" تصعد إلى مسرح الأحداث بين الحين و الآخر وفقا للدور المنوط بها "[4].
- و يقول محمد عنيمي هلال:" إذا كانت الشخصيات ذات الأدوار الثانوية أقل في تفاصيل شؤونها فليست أقل حيويّة و عناية من القاصّ و كثيرًا ما تحمل الشخصيات آراء المُؤلِّف"[5] فوجود هذه الشخصيات ضروري وأساسي لتكتمل الأحداث .
- تُوَظَّفُ الشخصيات الثانوية بأساليب عدّة ، فقد تكون عناصر من المجتمع تشكل السيّاق الإنساني باعتبارها معيارًا أو مؤشرًا دالا على ما هو عادي و مألوف، وقد تكون ندا للشخصية الرئيسية كما قد تكون نظيرًا أو مثيلاً أو زوجًا مُتمًا لها و قد تكون أدوات الحالة إنسانية أو وصفًا حيويًا و ربّما تكون رموزا لجوانب الحالة الوجوديّة السائدة، إنّ الشخصيات الثانويّة كثيرًا ما تسقط من الاعتبار و ما تنفي إلى الداخل، فتكون أشبه بالبطانة الخفية أو الشطحات المتخيلة، ولعلّ أبرز دور تؤديه هذه الشخصيات يتمثل في أنّها هي التي تعمر عالم الرواية، فمادامت الرواية معنية بتقديم البيئات الإنسانية، فانّ الشخصيات الثانوية هي التي تُقيّم هذه البيئات، وتكشف ملامح العصر و المجتمع عندما تنطق هذه الشخصيات الثانوية من خلال أعمالها العادية والمألوفة[6] .

---

[1] ينظر: صبيحة عود زغب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني, المرجع السابق،ص132.

[2] محمد يوسف نجم: فن القصة ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1996،1 ، ص83.

[3] محمد بوعزة ، المرجع السابق ، ص57.

[4] احمد شعث ، بناء الشخصية في رواية " الحواف" لعزت العداوي ، مجلة جامعة الخليل للبحوث ، مج:05 ، العدد:02 ، 2010، ص03.

[5] محمد غنيمي هلال: النقد الادبي الحديث ، دار الثقافة ، دار العودة ، بيروت، لبنان ، [دط] ،1973، ص132

[6] ينظر: روجرتهنكل: قراءة الرواية ، مدخل إلى تقنيات التفسير،ترجمة:صلاح رزق، دار غريب القاهرة، مصر، ط 2005،1 ،ص200

و يمكننا أن نوضح الفرق بين الشخصيّة الرئيسيّة و الشخصيّة الثانويّة في الخصائص التي جمعها " محمد بوعزة " لهذين النوعين و المتمثل في الجدول الآتي[1] : **الشخصيات الرئيسية**	**الشخصيات الثانوية**
معقدة	مسطحة
مركبة	أحادية
متغيّرة	ثابتة
ديناميّة	ساكنة
غامضة	واضحة
لها قدرة على الادهاش والاقناع	ليست لها جاذبية
تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي	تقوم بدور تابع عرضي لا يغيّر مجرى الحكي

III. الشخصية المساعدة:

الشخصيّة المساعدة هي شخصية أقل فعاليّة في الحدث من الشخصيّة الرئيسيّة و الثانويّة إلاّ أنّ عليها المشاركة في نمو الحدث القصصي، حيث تقوم بأدوار مصيريّة أحيانا في حياة الشخصيّة الرئيسيّة و ايضاح مواقفها، فهي تُعدّ شخصيّة مساعدة للشخصيّة الرئيسيّة في الرّواية أو القصة ، يقول "غيرماس" :" كل الشخصيات ماعدا المعارضة تحتاج لدعم و شدّ الأزر و عملية التقويم من طرف الآخرين وهو دعم خارجي و هؤلاء الآخرون هم الذين يشكلون منصب المساعد ، كما قد يكون المساعد ذاتيًا أو نابعًا من ذات الفاعل كالقيّم و الأخلاق و المعارف العلمية التي يملكها أو أحسن استعماله لأداة يصارع بها "[2] فالشخصيات المساعدة ما هي إلاّ وجوه ممكنة لشخص واحد هو الشخصيّة الرئيسيّة وشرايين تَصُب في القلب الذي هو المحرك الأساسيّ للرواية كلّها، يقول غالي شكري : "من الوسائل التي يستعملها نجيب محفوظ أنْ يعبر عن الجوانب الخفيّة في نفس البطل بتجسيدها في شخصيّات منفصلة عن كيان هذا البطل"[3]

وظهور هذه الشخصيات منوط بظهور البطل ولا تعرف إلاّ من خلال تصوراته وذكرياته أو ما يَهُمه أن يعرف عنهم ، ومنه فالشخصيّة المساعدة ما هي إلاّ حافز تشجيع للبطل وأداة مساعدة له في مهامه و صراعاته.

المبحث الثاني: تمظهرات الشخصية في رواية "كاماراد".

رواية "كاماراد" - رفيق الحيف والضياع - للصديق حاج أحمد الملقب بالزيواني ، رواية متميزة انفرد بها الكاتب بتناوله لعوالم الصحراءفيها ،وقضايا وهواجس الرجل الأسود وقضايا الهجرة غير الشرعية في إفريقيا،وهي

[1] محمد بوعزة:تحليل النص السردي. تقنيات و مفاهيم, ص58.
[2] أحمد شريبط ، الفن القصصي في الأدب الجزائري المعاصر(1947-1985) ، رسالة ماجستير،كلية الآداب، جامعة باجي المختار ، عنابة1986 ،ص38 .
[3] - مصطفى التواتي: دراسة في روايات نجيب محفوظ(اللص و الكلاب الطريق ، الشحاذ) ، الدار التونسية للنشر- المؤسسة الوطنية للكتاب تونس ، [د ط]،1986،ص31.

المنطقة التي ظلّت عذراء في الرّواية العربية والجزائرية ، لذلك تنقّل الزيواني إلى عدد من الدول الإفريقية وعايش عاداتهم وتقاليدهم وخبر أفكارهم وطريقة عيشهم لكي ينقل لنا الصورة من عين المكان.

وقد تعمّد الكاتب في روايته أن ينوّع في الشخصيات ويعددها ويضع لها عدة محطات،حتى لا يحس القارئ بالرتابة،بالإضافة إلى أنّه خلق تعدد الأصوات في الرواية،ففي النص ثلاثة أصوات؛الصوت الاول الذي يروي حالة المخرج الفرنسي (**جاك بلوز**) في مهرجان (**كان**) السينمائي،والصوت الثاني صوت(**مامادو**) الذي يسرد للمخرج حكاية هجرته للفردوس(صوت الرحلة)،وفي الأخير يأتي الصوت الآخر عندما ينهي(**مامادو**) قصته ويلتقي **بالمخرج**،وهذا ما يخلق تفاعلا في النص [1].

و إنّ هذا الزخم والتنّوع في الشخصيات ليدفعنا ويقودنا إلى دراسة تمظهراتها في الرواية ودورها فيها.

المطلب الأول :الشخصيات الرئيسة:

إن النص ثري بالشخصيات التي أبدع الكاتب في توظيفها في الرواية،والتي جعل لكلّ منها دورا معينا على حسب الشخصية التي تشغلها،فالنص أساسا يدور حول شخصيتين رئيسيتين هما محورا هذه الرواية؛الشخصية الأولى تتمثل في **المخرج الفرنسي جاك بلوز** الطامح إلى تأليف فيلم حول الهجرة غير الشرعية للأفارقة ، والشخصية الثانية هي شخصية (**مامادو**)النيجيري الذي يروي للمخرج قصة هجرته وإخفاقه في الوصول إلى الفردوس.

أوّل ما تلحظه فور انتهائك من قراءة الرواية، تلك المفارقة العجيبة في النص بين هاتين الشخصيتين،والتي تتمثل في هذا الشاب الإفريقي الخائب المنكسر بطل النص (**مامادو**)الذي يولد في حي فقير يسمى(**Gامكلي**) **بنيامي** عاصمة النيجر بعدما تأتيه فكرة الهجرة مع رفيق له وهو(**إدريسو**)حيث يحلم هذا الإفريقي بالخلاص نحو الشمال، وجه المفارقة أنّ هناك مخرج فرنسي في مهرجان(**كان**) يدعى (**جاك بلوز**) ،هذا الأخير هو كذلك خائب منكسر بعد إخفاقه في نيل السعفة الذهبية في مهرجان (**كان**) في 2012 ، فقرر أن يتوجه للجنوب لكي يؤلف فيلما حول الهجرة غير الشرعية للأفارقة فيرى خلاصه في الجنوب،فهذه المفارقة فيها نوع من التقاطع فكل منهما يبحث عن فردوسه فهذا الإفريقي يرى بأنّفردوسه وخلاصه في الشمال،أما الفرنسيّ فيرى بأن خلاصه وفردوس نعيمه في الجنوب .[2] فالقارئ في بداية النص يعتقد أنّ الفردوس والخلاص في الشمال،لكن عند نهاية النص سيجد أنّ خلاص المخرج الفرنسي في الجنوب حيث استطاع أن يؤلف فيلمه المنشود،وكذلك خلاص البطل(**مامادو**) في الجنوب أيضا،أي أنّهما وجدا خلاصهما معا في الجنوب فأصبح (**مامادو**)مخرجا سينمائيا بإيعاز وبدعوة وبتحريض من المخرج الفرنسي(**جاك بلوز**) وهذا ما قدمه " الصديق حاج أحمد " كحلّ ؛ فإنّنا كي نوقف هذا الزحف للأفارقة ونثبتهم في بلدانهم يجب أن نخلق لهم فرص عمل في بلدانهم وبالتالي فـ (**مامادو**)الذي كان يحلم بالفردوس في الشمال وجدفردوسه في **نيامي** عاصمة النيجر أي في بلده الإفريقي[3] .

---

[1] ينظر :حوار تلفزيوني أجراه الصديق الزيواني مع الصحفي : محمد كاديك على قناة الجزائرية الثالثة بعنوان:"قراءات "تحتفي بـ "كاماراد"..رواية الدكتور احمد حاج صديق الزيواني https://www.youtube.com/watch?v=bc3-UqFBAys، يوم 2017/03/15،على الساعة 15:30.

[2] ينظر:الصديق حاج أحمد،كاماراد"رفيق الحيف والضياع"، فضاءات للنشر والتوزيع،عمان، الأردن،ط1 ، 2015 ، ص362.

[3] ينظر :حوار تلفزيوني أجراه الصديق الزيواني مع الصحفي : محمد كاديك على قناة الجزائرية الثالثة،يوم 2017/03/15،على الساعة 16:30.

✓ **ماماادو بطل الرواية:**

ماماادو هو بطل روايتنا النيجيري الإفريقي المسلم المعدم والباحث عن فردوسه في الشمال،ننطقه نحن العرب بـ (محمّد) ويحاول الأفارقة تقريبه بـ (ماحامادو) ، فدعتهم أعجميتهم إلى حذف (الحاء الممدودة) من وسط الكلمة الأخيرة، ليصبح (مامادو)[1]،يتجلى لنا من شخصيته الجانب الخفيّ للرجل الأسود،أو بالأحرى الإنسان الإفريقي والظروف المعدمةالتي يعيشها والحروب الأهلية التي تفتك به مما يدفعه للهجرة نحو الشمال باحثا عن خلاصه وفردوسه هناك ،يعيش بحي (G**امكلي)بنيامي** عاصمة النيجر - أفقر بلد إفريقي - مع أمه **سلاماتو**وأختة**زينابو .**

(مامادو)هو المحور الذي تدور حوله الرواية،فهو الرجل الإفريقي الفقير المعدم الذي أنهكته أعباء الحياة وما تحمله إليه من بؤس وحرمان وشقاء كل يوم،وما دمّرته الحروب الأهلية ،فلا أمن ولا استقرار ولا عيشة في فسحة أونعيم، بالإضافة إلى الظلم والقهر والتهميش المسلّط عليه وعلى غيره من أمثاله - الأفارقة السود- ؛ يقول **(مامادو):** "(أصلنا الإثني...يحاكي آهاتنا في كلّ مكان...لاسيما في أمريكا الشمالية والكريبي اللاتينية عموما...)، فيجيبه رفيقه **إدريسو** الذي سنعرفه فيما بعد:(حقا يا رفيقي ...القهر، الظلم، ظلاّ مرافقين للرجل الأسود عبر التاريخ، من **مارتن لوثر كينغ جونيور** ، مرورا **بمالكوم إكس**،حتى **باتريس لوموبا** وغيرهم)"[2] .

ظروف صعبة جدا تلك التي كان يعيشها هو وأبناء حيّه الفقير إلى درجة أنه وبعد أن توفي والده أجبرته أمه بأن يتوقف عن دراسته الفرونكوعربيةبالثانويه، برغم أنّه كان دائما الأول في دفعته وأقنعته بكلمة (الله غالب)[3].تحمّل بعدها مسؤولية العائلة واشتغل ببيع أواد (G**ورو)** وهي أعواد حلاوة يبيعها بعربة مدفوعة تسمى**(تركو)** متجولا بينالأزقةوهي مهنة ورثها عن أبيه**بوريما** وجده **غاندا**[4].

كلّ هذه الظّروف تجعل من بطلنا لا يطيق العيش في عاصمة دولة إفريقية لا يوجد بها حتى قنوات الصرف الصحي[5]،فكان**(مامادو)**دائما يحدّث نفسه بالهجرة حتّى وإن لم يصل إلى الفردوس سيجد ما يحكيه للمتحلقين به بعد عودته إلى مجلس (G**مكلي)**لذلك قرّر الهجرة والخلاص إلى الشمال- دار الخلد- [6].

نلاحظ في النص التنوع في شخصية **(مامادو)**،فله هويتين في النص حيث يعيش في البداية دور **(مامادو)**الرجل النيجيري المسلم ، ليختفي فيما بعد تماما في النص لتظهر هوية أخرى هي هوية **روبنسنكوليبالي**المالي المسيحي من مدينة تمنراست حتى مدينة مغنية فلا يظهر خلالها **(مامادو)**أبدا[7]، فيتقمص دوره ويدخل فيه فقد كان **كوليبالي** مسيحيا بحق إذ أن إسلام **(مامادو)**لم يؤثر فيه أبدا، حتى المتواليات السردية التي وظفها الكاتب في شخصية **(مامادو)**وهي متوالية السعد يوم الجمعة لما كان **(مامادو)**مسلما كان كلّ ما يأتيه شيء جميل أو خبر مفرح يأتيه يوم الجمعة ، وعندما أصبح**كوليبالي** تغير يوم سعده إلى يوم الأحد فأصبح أيّ شيء جميل يأتيه

[1] ينظر:الرواية،ص39.

[2]الرواية : ص99.

[3]ينظر : الرواية، ص70.

[4]ينظر : الرواية،ص58-59 .

[5]ينظر: الروية،ص54.

[6]ينظر الرواية،ص46.

[7] ينظر : الرواية:ص291.

يوم الأحد[1] يقول **(مامادو):** "متوالية سعدي يوم الجمعة"فيه سهّل الله لي بيع **بكتو**بثمن غال.. فيه اكتمل نصاب الناقلةالتي شحنتنا.. فيه تذكرت تميمة**(G ونكي)** وأنقذتنا من الموت في الصحراء الخالية**..**فيه ربحت بلا تعب سبعة ملايين ونصف المليون بلا حساب..فيه كذلك قبضت مقابل عرقي مليونا من **كايطا**..ها هو جاء فيه جواز سفري وأطلق سراحي..."[2]، ليقول بعدما صار مسيحيا : "توالى بختي يوم الأحد..فيك نجونا من براثين البطالة، بعد فترة طال انتظارها..ها أنت تتفضل علي كذلك، بمسك مبلغ معتبر، من عملنا لدى المقاول الغرامي..."[3]

البطل **مامادو**دائما تخالجه مجموعة من المتواليات التساؤلية الفلسفية في كل محطة يقف بها:"الرجوع ليس سهلا !! الوصول للفردوس ليس سهلا !! البقاء هنا ليس سهلا !!" ، في أي محطة يمرّ بها ظلّ هذا السؤال يراوده سواءا في **عين G زام** أو في **تمنراست** أوفي **أدرار** أو في **مغنية** أو في **وجدة** أو في **الفنيدق** ،هناك قلق يعتري هذا الحرّا**G-كاماراد**- ويقضّ مضجعه، هذه أسئلة ظلت كهاجس عند البطل تراوده أينما حلّ [4] .

في نهاية النص **مامادو** وجد فردوسه في المكان الذي تمنى الهجرة منه والفرار منه ليذهب للنعيم بالشمال ، فكان نعيمه وجنّة خلده في موطنه في الجنوب حيث أنّه أصبح مخرجا سينمائيا بمساعدة المخرج **جاك بلوز** وألف فيلما أسماه(الوجه الآخر للحياة خلف الصحراء الكبرى)[5].

- ✓ **المخرج السينمائي الفرنسي جاك بلوز**

جاك بلوز مخرج سينمائي فرنسي من العاصمة **باريس**، يعتبر امتدادا لما عرف في فرنسا بحركة الموجة الجديدة **(la nouvelle vague)** ،عرف بتمرّده على طقوس النّجوم في ألبستهم الكلاسيكية السوداء والبيضاء وكذا ربطات عنقهم ...فضلا عن تصريحاته المشاكسة ، وتصرفاته الغريبة والساخرة ، حتى وصفه أحد الصحافيين بمدرب **(أتليتيكو مدريد)** الأرجنتيني**(ديي**G**و سيميوني)** !! ، شارك في مهرجان **(كان) في 2012** لنيل السعفة الذهبية عن فيلمه الأخير :**(مغارة الصّابوق)** * ، لكن خيبته كانت كبيرة عندما أعلن عن فوز المخرج النمساوي**(ميشائيلهانيكة)** عن طريق فيلمه **(حب)**[6].

مع خروج مخرجنا خائبا منكسر الجناح من هذا المهرجان قرّرالثأر لنفسه بفيلم خلاّق يشارك به في الطبعة القادمة للمهرجان ،وكان موضوع الهجرة السرية للأفارقة يغازله منذ مدّة ، فبحث عن أفقر دولة في إفريقيا وارتحل إليها لتكون أرضيّة يقوم عليها فيلمه فينتج الفيلم من قلب الحدث ، فكانت سعادة دولة **النيجر** هي الظافر باختياره كأفقر دولة في إفريقيا وفي العالم على حد سواء[7] .

جاك بلوز في روايتنا هو ذلك الأوروبي الخائب المنكسر بعد اخفاقه في نيل السعفة الذهبية الطامح إلى الخلاص أو الفردوس في الجنوب ، فيسافر إلى الجنوب باحثا عن الخلاص و النجاح ، آملا أن يجد فردوسه وحلمه

---

[1] ينظر: حوار تلفزيوني أجراه الصديق الزيواني مع الصحفي : محمد كاديك على قناة الجزائرية الثالثة،يوم:2017-03/18 على الساعة:13:25.

[2] الرواية، ص286

[3] الرواية، ص322

[4] الرواية، ص340

[5] -ينظر ، الرواية، ص361

* قصة أسطورية للكاتب الجزائري عبد الله كروم ،تدور أحداث الفيلم حول شخصية أسطورية تسمى(الصّابوق) بأحد قصور (توات)بالصحراء الجزائرية.

[6] -ينظر : الرواية ، ص ص14،13،12،11.

[7] ينظر: الرواية ،ص 15،14

الضائع هناك ويجود الله عليه بـ **(كامارادي)** "حرّاG" يروي له حكاية هجرته ليؤلف فيلمه المعنون بـ : **(كاماراد)** المراهن عليه [1].

المخرج المحبّ للفقر كان مولعا ومفتونا بحضارة الإنسان الإفريقي ، لذلك فقد كانت تغمره سعادة عارمة وهو متوجه إلى **نيامي** عاصمة النيجر ، برغم الظروف المزرية التي وجدها هناك إلاّ أنّه كان سعيدا لاكتشاف الجانب الآخر للرجل الأسود الإفريقي.

انفتح للمخرج باب من أبواب الفردوس عندما **(كامارادي)**يقصّ عليه قصة هجرته واخفاقه في الوصول لجنة الخلد إنّه شاب من حي **Gمكلي** يدعى**مامادو** أرشده إليه عامل بالفندق الذي حلّ فيه كان يسقي الشجيرات بقوله : "بالأمس فقط جاء جارنا **الكامارادي "مامادو"** ابن **"بوريما"** من الدار البيضاء بالمغرب ، بعدما أخفق هذاالأخير من اجتياز السياج عند جيب مدينة **"سبتة"**[2].

سرد **مامادو**قصة هجرته للمخرج بكل تفاصيلها وحيثياتها ،ممّا سهّل على المخرج انتاج فيلمه **كاماراد** وتحقيق حلمه ودخوله الفردوس في الجنوب على يد **مامادو**.

يقول صاحب الرواية"**الصديق حاج أحمد الزيواني"**إنّ اختياره لشخصية المخرج من جنسية فرنسية لم يأتِ اعتباطا وإنّما لعلاقة فرنسا بالمستعمرات الفرنسية الموجودة في افريقيا والأثر الكبير الذي تركته فرنسا في هذه الدول وتبعية هذه الدول لها حتى بعد استقلالها[3] .

المطلب الثاني :الشخصيات الثانوية:

الشخصيات الثانوية في الرواية ليس لها الدور الفعّال الذي تلعبه الشخصيات الأساسية ، لكنها مهمة جدّا في سير أحداث القصة ولا تستطيع الشخصيات الرئيسية أداء أدوارها في الرواية إلاّ بها ، "فقد تكون ندا للشخصية الرئيسية ، وقد تكون نظيرا أو مثيلا أو زوجا متما لها"[4] ، لذلك نجد الشخصيات الثانوية التي وظّفها الزيواني في روايته **كاماراد** هي شخصيات مهمة جدا في سير أحداث الرواية ولا يمكن الاستغناء عنها .

- ✓ **شخصية إدريسو:**

إدريسو هو رفيق **مامادو** وصاحبه المخلص ، يعمل لدى أحد التجار ، في شواء لحم **(الماينما)**[5] للسياح والميسورين ، هو شاب عشريني ، بشرته سوداء فاحمة ،هو أطول أصدقائه قامةً ، أنفه أفطس ،شعره قطط (قَصيرٌ جَعْدٌ) ، شواربه ممتلئة ، بُنيته قويّة هذه الصفات يكاد يشترك فيها معظم أفارقة جنوب الصحراء الكبرى[6]،

لقد ذكرناها كي لا نعيدها في الشخصيات الأخرى ، غير أن **إدريسو**كانت تميزه ملاحة وجهه مع قلتها ،وشعره المفتول المتدلي كالسنابل والذي كان **مامادو**مبهورًا ومفتونًا به، لم يتحصّل على البكالوريا لكنّه كان مثقفا ، بالإضافة إلى أنّه كان يتقن اللغة الإنجليزية التي تعلمها بإحدى المدارس الخاصة، وقد كان ميسور الحال فكان يتفضّل على رفاقه ببعض الأغراض ويغدق عليهم ، فضلا عن معرفته بأحوال الناس وسفرياتهم نحو الجارة **(بوركينافاسو).**

---

[1] ينظر:حوار تلفزيوني أجراه الصديق الزيواني مع الصحفية ليانا صالح على قناة france24بعنوان:الصديق حاج أحمد "الرواية العربية تغافلت عن الجوار الإفريقي" https://www.youtube.com/watch?v=5YaZctDJVgk، يوم : 2017/03/18 على الساعة:01:55 .

[2] الرواية : ص 26.

[3] ينظر:حوار تلفزيوني أجراه الصديق الزيواني مع الصحفية ليانا صالح على قناة france24 ،يوم:2017/03/19،على الساعة:15:10.

[4] روجرتهنكل ، المرجع السابق، ص :200.

[5] بلهجة هوسا بلاد الساحل: ماي: صاحب ، ناما:اللحم.

[6] ينظر : الرواية ، ص:37.

يجمع عنده الرفاق كل مساء في كوخه بمجلس **فضا** فيحضّر لهم فحم**الماينا**ماويعدّ لهم الشاي ، فيجلسون ويتسامرون ، ويستمعون إلى أغاني المطربة (**فاطيماريكو**) التي كانوا يرقصون على ايقاع نغماتها لينسوا بؤسهم وما هم فيه.[1]

إدريسوهو الذي أيقظ في رفاقه فكرة **دار الخلد** بحكم تنقله لعاصمة **بوركينافاسو** ،إذ كان يحدّثهم عن رفيقه **الكامارادي"إبراهيما"** الذي التقى به في **تمنراست "طاما"باريس ليكاماراد"** ،وفتح له حسابا فيسبوكيا.

كان هو الرفيق والصاحب والسند الذي رافق **مامادو**طوال رحلته إلى الفردوس ، فيقول **مامادو**"رفيق **كإدريسو**لا تستعيضه حتى بالتبر ورفيق **كساكو**تبعه بقطعة زطلة !!!"[2]، فنجح **إدريسو** في الوصول إلى الفردوس وتمّ القبض على **مامادو** وارجاعه إلى **نيامي**.

رفيقنا **إدريسو**هو الآخر عاش هويتين في النص ، هويّة **إدريسو**المسلم النيجيري ، وهوية **(باتريك دومبيلي)** المالي المسيحي[3] .هذا التنوع جعل منه شخصية متميزة في النص ،والذي يخلق تفاعلا لدى القارئ ويخرجه من الرتابة التي عهدها في الشخصية الواحدة.

- ✓ **شخصية ساكو :**

ساكو هو رفيق **مامادووإديسو**منذ صغرهم ترعرعوا معا بالإضافة إلى رفيقيهما **غاريكووعسمانو**اللذين لم يسافرا معهما لظروف أرغمتهما على ذلك ، **ساكو** شاب فكاهي ومضحك ، أمّي لكنّه صاحب دهاء وبداهة،يستحضر الشواهد المسموعة بشكل مدهش ،متقشف وبخيل جدًا، غريب الأطوار،تخصص في جميع الأشياء المستعملة بواسطة عربة مدفوعة تسمى**(تركو)** ، كان يحمّل بها من مقبرة النفايات والخردة المستعملة والمستغنى عنها لقنصليات الخليجيين وسفاراتهم [4]

هو شخصية برغماتية بمعنى الكلمة ،يعمى بصره مع مصالحه ، قد يبيعك ببصلة حمراء كبصل ضفة نهرهم بـ**نيامي** ، والدليل أنه باع صديقا عمره **مامادووإدريسو**عندما وجد مصلحته عند **الماليانى (كايطا)** فلم يكمل الرحلة معهما وقرر البقاء معه في (**حي ليكاماراداشاطو)*** ،ناكرا كلّ ما كان بينهم ومتناسيا السنين التي قضوها معا في **Gمكلي.**[5]

- ✓ **كايطاالماليانى:**

كايطا هو شاب ثلاثيني ، معتدل مع عرض بيّنٍ في الأكتاف هو في الأصل رفيق **إبراهيما** صديق **إدريسو** ، ذهب إليه **مامادو وإدريسو وساكو** إلى حي **شاطو**بتمنراست ، فاستقبلهم ومكثوا عنده لأنّ **إبراهيما** وجد فرصة عمل في غرداية وذهب هناك.

كان هو الآمر الناهي في ذلك الحي الذي يقطن به **ليكاماراد** لأنه كان النائب الأول لزعيم الحي ، لذلك سرعان ما اندمج الرفاق في الحي وهو الذي وجد لهم عملا معه في ورشة للبناء أثناء إقامتهم بالحي ، كما كان دائما يدعمهم

---

[1] ينظر : الرواية، ص: 39،38.
[2] الرواية ، ص:286.
[3] ينظر : الرواية ، ص:285.
[4] ينظر : الرواية ، ص 41.
* حي يتجمع فيه ليكاماراد"الحرّاقة" في مدينة تمنراست أو ما يسمونها ب"باريس ليكاماراد"
[5] ينظر الرواية : ص:278،236.

وينصحهم في أعمالهم ،" فحذّر **مامادو**من خطر بيع العملة الصعبة المزوّرة بـ **طاما"**[1]، "وشجّع ساكو في بيعه للعوازل الذكورية ، بأن أمر العاهرات بأن لا يقبلن أي رجل بدون واق."[2]

الجانب السلبي في **كايطا** الذي لم يعجب رفيقينا **مامادووإدريسو**هو أنه أخذ منهما رفيقهما البرغماتي**ساكو** الذي إنحازلكايطا وقرّر البقاء معه في حي **الشاطوف كايطا**سيصبح زعيم الحي وسيقلد **ساكو** منصبا محترما فيه،فكما قال **مامادو:** "إنّ صديقا كساكو تبيعه بقطعة زطلة"[3].

بالإضافة إلى عمله الصباحي في الورشة كان في المساء يبيع المخدّرات أو الحشيش في الحي ، فقد كان الرفاق يتعاطونها من عنده وهذا يأخذنا لمعرفة أن **ليكاماراد** يسلكون كل السبل لجنيّ المال بغض النظر إن كان طريقا مشروعا أم لا.

- ✓ **<u>أليكس الإيV واري:</u>**

هو شاب **كامارادي**من **الكودVوار** مسيحي ،خبير بسوق تهريب البشر وقاموس الهجرة غير الشرعية وكواليس عوالمها بالصحراء الكبرى وقوارب البحر وذلك بفضل فشله في الوصول إلى الفردوس في هجرته الأولى[4] ، هو شاب نظيف ومرتب إذ كان" يحمل معه في هجرته محفظة يضع فيها فرشاة ومعجون الأسنان والصابون"،[5]

رافق **ليكامار**في هجرتهم حتي مدينة تمنراست ، فكان هو الناطق الرسمي باسمهم مع السماسرة - مهربي البشر- ،اختاروه ناطقا باسمهم لتجربته السابقة في هذا المسار وللصفات المتميزة التي ينفرد بها ،وخاصة إتقانه للغة الانجليزية التي مكّنته من التواصل بسهولة مع رفاقهم من **ليبيريا ،سيراليون والكاميرون،** وبالفعل فقد كان له ما يميزه عنهم من صفات القيادة ، فقد استفادوا كثيرا من خبرته طوال تواجده معهم.[6]

أليكس أيضا كان له هويتين في النص ؛ الهوية الأولى: **أليكس الإيVواري** ، والهوية الثانية **فيليب الماليانى** الشيء الوحيد الذي لم يتغير فيه ديانته المسيحية فقد بدأ الرحلة مسيحيا وأنهاها مسيحيا[7].

<u>المطلب الثالث:الشخصيات المساعدة:</u>

الشخصيات التي في بقية الرواية هي شخصيات كان لها دور في سيرورة الأحدث لكنها ليس كدور الشخصيات السابقة التي لعبت دورا مهما جدا في الرواية ، فالشخصيات المتبقية في الرواية هي شخصيات مساعدة للبطل لعبت دورا في محطّة من محطّات البطل ، "فهي تشارك في نموّ الحدث القصصي،حيث تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية وإيضاح مواقفها".[8]

- ✓ **<u>عسمانو:</u>**

أحد رفاق **مامادو** الأربعة بحي **Gمكلي** ،الذين يجتمعون بمجلس **فضا** عند رفيقهم **إدريسو** ، لم يستطع الهجرة مع رفاقه إلى الفردوس ورمى المنشفة بعد القسم المغلّظة لأمّه **حليماتو**ووجهرها له (بدعوة الشر)إن هو كرّر تلك الأحلام ثانية في ظّل خياله[9].

---

[1] ينظر الرواية : ص:235.
[2] ينظر: الرواية : ص: 255.
[3] الرواية : ص:319..
[4] ينظر : الرواية ، ص 125.
[5] الرواية : ص: 123
[6] ينظر: الرواية، ص289.
[7] ينظر: الرواية، ص289.
[8] مصطفى التواتي : المرجع السابق، ص:31.
[9] ينظر: الرواية، ص53.

يعمل دلالا بالسوق الكبيرة أطرافه طويلة كأنّها خلقت لهذا الغرض ،فضّل هذه المهنة على أن يرث مهنة أبيه الذي يعمل صيّادا،ولا يعلم أحد من رفاقه سبب تخليه عن مهنة أبيه.[1]

- ✓ **غاريكو:**

غريكو هو الرفيق الرابع لـ**مامادو** بمجلس **فضا** ،هو" شاب ضعيف البنية ، ورث التسول عن أبيه، وجهه يثير الشفقة بل يتصنع ذلك لايقاع العطب بمعطيه"[2]، كان يلتقيه **مامادو**عادة عند اكماله لبيع أعواد **Gورو** في السوق الكبيرة " يحمل قلائد تقليدية من العقيق، ويضع على أطرافه الطويلة ملابس مستعملة ليبيعها"[3] في مجلس **فضا** كان هو المسؤول عن اعداد الشاي فقد كان بارعا في طهيه.

- ✓ **سلاماتو والدة مامادو :**

سلاماتوهي الأم التي تحملت مسؤولية الأسرة بعد أن توفي زوجها **(بوريما)** والد **مامادو** ، حيث عكفت على تربية هذا الأخير وأخته **(زينابو)**، وأول قرار اتخذته بعد وفاة زوجها هو ايقاف بطل روايتنا عن الدراسة ليصبح هو ربّ الأسرة ويهتمّ بشؤونها، فأوكلت له بيع أعواد **Gورو** ومرافقة بقرتهم **(بكتو)** للمرعى ، لذلك فقد دفعتها ظروف الأسرة لتكون شحيحة فقد كانت تحاسب **مامادو**على المال محاسبة ربّ العمل مع عامله .[4]

مع كل هذه الظروف فقد كانت تحبّ ابنيها وتحاول دائما ارضاءهما وتوفير ما أمكن لإسعادهما، حتّى أنّها وافقت على بيع**مامادو** للبقرة ليهاجر ، فلم تعترض لعلمها أنّه في حاجة ماسة للنقود، مع علمها لما سيواجهها من ظروف قاسية بعد بيع **(باكتو) .**[5]كما كانت هي الوحيدة التي تناديه **(دو)** كاسم دلال ، أما أصحاب الحي فينادونه**(دودو)** ، فـ **(دو)** كانت خاصة بوالدته فقط التي لم تسعها الدنيا عندما رجع إليها سالما معافى من رحلته إلى الفردوس.

- ✓ **زينابو أخت مامادو:**

هي الأخت التي تقوم بشؤون البيت مع أمها على حسب ظروفهم، فقد كانت مثلا تغسل الأواني بالماء والتراب، لا صابون ولا هم يحزنون ، كان استعمالهم للصابون نادرا فقد كان مخصصا لغسل الملابس فقط[6] ، كما كانت تعدّ لهم طعامهم اليومي **(هرا)** فلا يفارق هذا الطبق المائدة إلاّ في المناسبات النادرة.

كان **لزينابو**حدّة نظرفقد كانت برغم صغر سنّها تدرك الأشياء بسجيتها ، كإدراكها بأنّ **مامادو** كان يضمر شيئا في نفسه لمّا كان يحاول مفاتحة أمّه ببيع البقرة وبموضوع الهجرة مترددا،ففضحته بداهتها ورجاحة عقلها.[7]

- ✓ **جورج:**

أحد الرفاق - ليكاماراد- الذين رافقوا **مامادو** في هجرته ، **ليبيري** من مدينة **(كالي)** ، عاشت بلاده حربينأهليتين ، أتتا على الأخضر واليابس ، عاش هو وأمه **ميليسا** في مخيمات **جيمبي** ، بعد ثلاث سنوات توفي والده في الحرب ،وعادوا إلى بلدهم بعد أن انتهت الحرب فوجدوا أنّه قد نهب كلّ شيء ، ماتت أمّه في الحرب العالمية الثانية ، لم يبق لديه خيار سوى الهجرة إلى الفردوس.[8]

---

[1] ينظر :الرواية : ص90.
[2] ينظر :الرواية : ص41.
[3] ينظر: الرواية : ص63
[4] ينظر: الرواية : ص56.
[5] ينظر : الرواية : ص75.
[6] ينظر : الرواية : ص 55.
[7] ينظر: الرواية : ص64.
[8] ينظر: الرواية :ص138

في حي **(شاطو)** في تمنراست اشتغل **جورج** ببيع العملة الصعبة المزورة مع **مامادو** ،لكن حظّه لم يكن كحظّ **(دودو)** الذي كسب المال الوفير بجهد قليل في وقت قصير بفضلها ، بل أمسكت به الشرطة متلبسا وعلى الأرجح حكم عليه بالسجن مدى الحياة.[1]

- ✓ **إيمانويل:**

شاب **كودي Vواري** مسيحي ؛هو أيضا عاش طفولة قاسية **كجورج** ،منظره مدعاة للرحمة كثير التيه تعرّضت بلاده هو أيضا للحرب وفرّ منها إلى مخيم **(كاملي)** بعد عام من البحث عن أمّه بلغه خبر وفاتها،لم يتردد هو الآخر في المجازفة لبلوغ جنة الخلد فلم يبق له شيء يخسره [2]

- ✓ **روكس:**

رفيق **أليكس** وجاره ، رافق **مامادو وإدريسو**أثناء ما تبقى من رحلة هجرتهم ،ميزته أنّه كثير الضحك ، فكان لا يتوقف عن الضحك أبدا في جميع المواقف، وهذا ما كان يوقعه أحيانا في المشاكل،فقد اختلّ عقله بعد ما فقد كل أهله في الحروب الأهلية، ضحكته لم تترك للرفاق أي مجال للاطمئنان فقد كانوا يتوقعون أن يفضحهم في أي لحظة.[3]

- ✓ **العم بامبا:**

هوّ شخص خمسيني فارع الطول ، له خبرة في بيع المواشي، قصده **مامادو**ليبيع له بقرته **(بكتو)** ، باعها له بثمن لم يتوقعه **مامادو**، تناول الغداء وارتشف الشاي معهم ،أعطاه بطلنا حقّه ، لكنّ هذا الكهل لم يوافق على بيع البقرة إلاّ بعد إبلاغ أمّه ونصحه له بعدم بيعها، لما كان لها من فوائد تستفيدها الاسرة[4].

- ✓ **خديجاتو والدة إدريسو:**

خديجاتو والدة **إدريسو** جارة**سلاماتو**والدة **مامادو** ،هي الأم الموجوعة في فقدان ابنها الذي فاز بالفردوس وخسر العيش في كنف أمه، لم تكن أبدا سعيدة بنجاح ابنها في الخلاص إلى الشمال، بل كانت تغبط جارتها**سلاماتو**لأنّ ابنها فشل في الخلاص وعاد إليها سالما[5].

- ✓ **توري:**

رفيق **فيليب** الذي استقبلهم بـ**(ملطا) بمغنية** ، عرضه متناسق مع طوله ، يضع على رأسه قبعة سوداء، يلبس سروال جينز وحذاء رياضي ، شبهه الكاتب بمخرجنا **جاك بلوز** ، **توري** هو من استضافهم وأكمل معهم الهجرة من **مغنية** إلى **سدرة المنتهى[6].**

- ✓ **عامل الفندق:**

هو عامل في فندق **(Gواي)** الذي نزل به **جاك بلوز** يسقي الشجيرات بحديقة الفندق ، هو الذي دلّ المخرج عن جاره **مامادو** بعد أن سأله إن كان يعرف **كاماراديا** يروي له تفاصيل حيفه وضياعه أثناء هجرته إلى الفردوس، فكافأه المخرج فملأ الفرح جوارحه ورقص رقصته المعهودة مردّدا(**أي صابو...أي صابو..)[7].**

---

[1] ينظر الرواية :ص263.
[2] ينظر : الرواية : ص141-143.
[3] ينظر : الرواية : ص289.
[4] ينظر:الرواية : ص84،85.
[5] ينظر الرواية : ص104.
[6] ينظر:الرواية : ص339.
[7] ينظر:الرواية : ص26،27.

- ✓ **العجوز براكاتو:**

براكاتو هو عجوز سبعيني، دميم الخلقة،أعرج ،كان يبيع أعواد شجرة **(Gورو)** لأم**مامادو** ،يأتي كلّ مساء من الوديان المجاورة خارج **نيامي** ، فيجوب الأزقة والشوارع لبيع الأعواد[1].

- ✓ **الكاميرونيان:**

سيلفان(المثلي) و **(جيروم)**، هما شابان من دولة الكاميرون تعرضا لـ**"الهوموفوبيا "(رهاب المثلية)** والقوانين والأعراف الكاميرونية منعتهم من ممارسة علاقتهما بحرية، كما تعرضا لمضايقات المجتمع التي أرهقتهما ، فانضما لجمعية سرية للمثليين ،واضطرا للهجرة بغية أن يجدا مرتعا خصبا يزاولان به طقوسهما بكل حرية[2].

تراوري ،سيسكو وماي Gا:

هؤلاء الرفاق الثلاثة هم من استضاف **دودو**ورفيقاه في تجمع **ليكاماراد** بحي **شاطو** قبل مجيء **كايطا**،حيث أظهروا اللّحمة التي كانت بينهم ونفوذ**كايطا**في مجتمع**ليكاماراد**[3].

- ✓ **زعيم الإي Vواريين:**

هو **الكامارادي**رقم واحد في حي **شاطو**هو الآمر الناهي فيه،وكلّ أمر في الحي يرجع إليه فيحكم فيه،مسؤوليته توفير الأمن للقاطنين بالحي وحفظ حقوق **ليكاماراد** . حتى هو كان يمارس نشاطات غير شرعية على غرار رفيقه **كايطا**[4].

المقاول باطرونكايطا:

هو شخص ستيني ، فارع الطول،عريض الأكتاف ،سمرته مفتوحة،أباه **تواتي** وأمه **طارقية** ،هو المقاول الذي يعمل عنده **كايطا** وألحق **مامادو**ورفاقه لما حضروا للعمل معه في ورشة بناء ، جنى الرّفاق من العمل عنده مبلغا معتبرا من المال[5]

- ✓ **الكامارادي المليانيالأخرص:**

يتكلم بالإشارة فقط ،قصير بلا رقبة ،ونحيف،كان شخصا غريب الأطوار، مانقُص من كلامه زيد فيه ، طفرة وغرابة، أحبّه **مامادو** كثيرا خاصة عندما علم بعزمه للمضي معهم قدما نحو **الألدورادو**-الفردوس[6].

- ✓ **كامارا:**

شاب **كامارادي سيني Gالي** ، كان يعمل طباخا بحي**(أبني واسكت)** يطبخ طعاما رائعا يعجب بطعمه كلّ منذاقه، هو شخص نظيف ومرتب وله أسلوب جيد في التعامل مع الآخرين[7].

- ✓ **مالينا:**

عشيقة **مامادو** وحبّه الطاهر ، من أيام الثانوية ، فتاة مسيحية جميلة جدا ، أبوها **نيجيري** يشتغل منصب المدير العام للتلفزة الوطنية،درس بفرنسا وتزوج أمّها **جاكلين** هناك ، كان**دودو**يذهب مع **مالينا** لفلتهمالباذخة ليفهمها درس

---

[1] ينظر:الرواية،ص50.
[2] ينظر:الرواية،ص207.
[3] ينظر:الرواية،ص207.
[4] ينظر:الرواية،ص221.
[5] ينظر:الرواية،ص127.
[6] ينظر:الرواية،ص315.
[7] ينظر :الرواية،ص315.

الرياضيات، فتغدق عليه أمها باللحم المشوي والموز والأناناس .فارقها **مامادو** عندما انقطع عن الدراسة ، كانت حلما بالنسبة له لأنّه كان حباً من طرف واحد، فربّما فردوس الشّمال أقرب له من فردوس **مالينا**[1].

- ✓ **فاطيماتو:**

أستاذة **مامادو** التي جاءت إلى أمّه محاولة إقناعها بالعدول عن قرارها بشأن إيقاف **دودو** عن الدراسة ، فحاولت كثيرا هذه الأستاذة معها واستعانت بجارتها**خديجاتو**، بذلت المسكينة كلّ ما في وسعها لتعيد **"دو"** إلى مقاعد الدراسة،لأنّه كان متفوقا في دراسته.لكن أمّه العنيدة لم تتراجع عن قرارها وحجّتها **"الله غالب"**[2] .

- ✓ **أديارا:**

شاب كامارادي**مالي**،ثلاثيني ،قصير القامة،مدقوق،انتعاله بالبلاستيك ،جاء من **باماكو** منذ عامين ، صاحب مطعم **بباريس ليكاماراد**"تامانراست" قصده الرفاق فور وصولهم لهذه الأخيرة،لأنّ سعر وجباته معقول ،تناولوا في مطعمه طعام الغداء[3].

- ✓ **الكامارادي الكهل:**

رافق **مامادو** ورفاقه في رحلتهم من أ**G**ادازإلى **أرليت**مع حاشيته ، كانت حاله صعبة جدا هو خمسيني معتدل هزيل يلبس نعلين بلاستيكيين وسروال قصير مغطى بالقباءة،ثيابه رثة تترك في الناظر إليه شفقة ورأفة بحاله[4].

- ✓ **صاحب محل بيع الشرائح:**

شاب أبيض وسيم معتدل في كل شيء ،غير ملثم ولا يضع شيئا على رأسه،له محل بيع الشرائح،قصده**دودو** ورفاقه لشراء شرائح وشحنوا عنده هواتفهم بـ**"طاما"** ، لكي يتصلوا بعائلاتهم ويكون **أدريسو**في اتصال مع**إبراهيما**[5].

- ✓ **الصيدلي:**

شاب ثلاثيني أشقر أنيق،لحيته محلوقة له نظارات طبية كان **ساكو** يقصده كثيرًا أثناء مزاولته لتجارته الجديدة- بيع العوازل الذكورية[6].

- ✓ **إبراهيما:**

هو رفيق **إدريسو**من **السيني**G**ال** ، التقاه **إدريسو بـ"طاما"** كان دائما يحدثه بالهجرة ، فتح له حسابا فيسبوكيا، كان متفقا مع **إدريسو**على أن يلتقوا بتمنراست ثم يكملوا الهجرة لكنه لم يستطع الالتحاق بهم فأكملوا دونه[7] .

[1] ينظر: الرواية،ص75.
[2] ينظر : الرواية،ص70.
[3] ينظر:الرواية،ص182.
[4] ينظر:الرواية،ص201.
[5] ينظر:الرواية،ص184.
[6] ينظر:الرواية،ص250.
[7] ينظر:الرواية،ص:47.

✓ **المهرب الطارقي:**

من سماسرة تهريب البشر ، له خبرة في التهريب من **أGادازنحو** الثالوث(**تشاد-ليبيا-الجزائر)** ،**أرشد** إبراهيمًا ورفاقه عندما تاهُوا بسبب الرياح ، وقد قال **إبراهيما**إنّها أول مرّة يتيه فيها هذا السمسار وتختلط عليه الطريق ،

حيث اتّهم أحد المرافقين البينيين بالنحس[1].

✓ **إيدير:**

النادل القبائلي الذي قصده**ليكاماراد**فور نزولهم إلى **عين Gزام**، استقبلهم استقبالا مضيافا ، وهو الذي تدبّر لهم أمر ذهابهم إلى **تمنراست** مع مقاول عملوا عنده وأقلهم بسيارته[2].

✓ **سائق أف جي 45:**

هو رجل أربعيني صاحب سيارة **أف جي 45 "كلونديستان"**،أقلّ الرفاق من مدينة **أراليت**إلى **عين Gزام**، كادوا يموتون في الصحراء لتوقف السيارة بسبب عطل فيها لولا تدخله وإصلاحها في اليوم الرابع لكانوا من الهالكين [3].

[1] ينظر:الرواية،ص:49.
[2] ينظر :الرواية،ص:156.
[3] ينظر:الرواي،ص:148.

الفصل الثاني: السّواد وصور الرجل الأسود بين الغلاف والمتن

المبحث الأول :

سيمياء السواد في عتبة الغلاف الخارجي.

المطلب الأول: دلالة الألوان في غلاف كتاب رواية"كاما راد"

المطلب الثاني : صورة الغلاف الخارجي "في رواية كاما راد"

المبحث الثاني :

صورة الرجل الأسود في رواية كاماراد لـ" الحاج الصدّيق الزيواني"

المطلب الأول : الرجل الأسود كمورفولوجيا.

المطلب الثاني: الرجل الأسود كـــأنثروبولـــــوجيا.

المبحث الأول: سيمياء السواد في عتبة الغلاف الخارجي.

المطلب الأول : دلالة الألوان في غلاف كتاب رواية"كاما راد"

المطلب الأول : دلالـــة الألـــوان

أبحر الحاج الصّديق الزيواني في روايته بين عالمين ، بين عالم السّرد بما يحمل من دلالات وما يرويه عن "كاماراد" في متنه السردي وبين الصورة المتخيلة من صورة الغلاف الخارجي الأمامي الذي أراد الروائي من خلالها نقل صورة حية ناطقة ومعبرة من صور إبداعه ليستنطقها أمام القارئ حينا و يبحر عبر شراعها الزمني أحيانا أخرى.

الغلاف الأمامي:

استحضر الحاج الصّديق الزيواني من ابداعه حزمة لونية أضفت على الصورة الأمامية للغلاف حركية وحسا وروعة وجمالا ، فلم يترك جزءا من لوحته إلا وقد لوّنها بدقة وعناية فائقة فتعامل مع الألوان تبعا لموقفه الفنيّ وتجربته ، إذ توجه ينحت في لوحة أمامية للغلاف كانت بمثابة مرآة عاكسة لما يجول داخل أسوار مملكة روايته " كاما راد " فشمل أداؤه اللون متخذا من الورق رقعة صالحة تنهل وتتشرب من دفء مساحة الألوان فسعى لمنح الصورة ما انفك في ذهنه من زخم التشكيل اللوني لديه فوظف من خلالها الألوان الستة " الأبيض ، و الأحمر، والأزرق ، والرمادي ، والبني ، والأسود [1] ، فاستباح بها حرمة تقاسيم الصورة وملامحها وسماتها وكأنه فنان في مرسم الفنّ ، لا يرسم الصورة الجامدة ولا ظلالها وإنما يرسم الوجوه الأخرى للسرد ليظهر محيا الرجل الأسود في تعابير شتى تعكس ما شاءت من قراءات أمام القارئ والناظر الى صورة الغلاف .

والقول باستخدام الحاج الصديق الزيواني للألوان الستة لتشكيل صورته ليس محض ادعاء بل هو قول نبع مما هو موجود حقا في غلاف روايته الأمامي.

ويمكن أن نقول أيضا ببساطة : إنّ الزيواني قد عمد إلى استخدام الألوان الصارخة والقاتمة والمعقدة والحارة من الأحمر، فالأزرق، و الأسود، والأبيض ...الخ ، لما لها من مفعول نفسي وأثر عميق عليه وعلى القارئ والمتتبع والمتأمّل .

فقد تتبع السيميائيون وعلماء النفس طبيعة هذه الألوان ودلالتها واكتشفوا في تحليلاتهم أبعاد تأثيرية نفسية لها هي أكثر عمقا فدوّنوا عليها ملاحظاتهم وبينوا تطبيقاتها في العلاج النفسي ، وتوجيه سلوك الإنسان بشكل عام ، ومن جملة ما لاحظوا مثلا أن جسر بلاك فرييز بلندن الذي اشتهر بحالات الانتحار الكثيرة ، كان لونه أسود فلما أعيد دهنه بالأخضر الفاتح تراجع عدد المنتحرين " تراجعا يقدر بثلث النسبة السابقة " [2]

وبصفة عامة يمكننا أن نقول إنّ الألوان الفاتحة أكثر مرحا وفرحة وابهاجا للنفس وأما الألوان القاتمة فهي أكثر تعاسة وحزنا ، ولكل لون من الألوان طبائع وخصائص ، وبالعودة الى الألوان المستخدمة في الغلاف الأمامي للرواية يمكننا التدرّج في ذكرها على النحو الآتي :

---

[1] ينظر: رعد عبد الجبار جواد: توظيف اللون في شعر عنترة بن شداد العبسي، مجلة الأستاذ، كلية العلوم الإنسانية ابن رشد، جامعة بغداد ،2015 ، مج:01 ، العدد :214، ص47 .

[2] ابن حويلي الأخضر ميدني: الفيض الفتى في سيميائية الألوان عند نزار قباني، دراسة سيميائية "لغوية قصائد من الأعمال الشعرية الكاملة ،مجلة جامعة دمشق، 2005، مج21، العدد3، 4، ص114.

- ✓ **اللون الأبيض :** لون تام مكتمل ، يرتكز أحيانا عند بداية أو نهاية الحياة النهارية والعالم المعلن ، وهذا ما يمنحه قيمة مثالية ، وهو لون العودة ولون الفجر والإشراق ولون الابتسامة ، كما أن اللون الأبيض لون التفاؤل وهو لون الموت لدى **الأجورجيين*** [1]

ويستخدم اللون الأبيض في بعض مناطق افريقيا للدلالة على من يرتديه ارتداء ظرفيا ، بات مؤقتا خارج الجسم الاجتماعي (كثوب العروس في الزواج وثياب الحداد لدى الأرامل ، والأطفال الذين تُجْرى لهم عملية ختان) ، فهو بياض تاريخيّ يجسد اللحظة والظرف.

واللّون الأبيض في بعده الأسطوري هو لون آلهة الحب والجمال عند الرومان ، كما يعتبر اللون الأبيض أي الراية البيضاء والحمام الأبيض رمزان للسلام فاللّون الأبيض إذا هو رمز السّلام والصّفاء والنّقاء والعفّة والطّهارة والوضوح.

وقد جاء اللّون الأبيض في الغلاف الأمامي مهيمنا مستحوذا على بقية الألوان ، فشغل الحيّز الأكبر منها لما له من دلالة في نفس الحاج الصّديق الزيواني الذي يحاول أن يبعث من خلاله بسلامه وصفائه من أدغال وصحراء افريقيا فاتحا قلبه مشرعا على مصراعيه ليحقق هوية سردية و ليؤكّد من خلاله معرفته بواقع وتاريخ إفريقيا ، التي طالما لقبت بالقارة السمراء، فها هو صاحب روايتنا يصدرها بصورة بيضاء لإفريقيا ، وهو بذلك إنما يريد أن يبيّن للعالم أن إفريقيا بالرغم من أن سكانها سود البشرة إلّا أنهم بيض القلوب أنقياء ، فهو يوضح أنّ الحكم على هؤلاء ليس أبدا بالبشرة الخارجية ، إنما هو حكم الداخل أي القلب ، فلون البشرة لا يعكس جوهر الإنسان ولا ينبئ المظهر أبدا عن المخبر .

وبهذا سوّق ومرّر الينا الحاج الصديق الزيواني صورة أخرى لإفريقيا عبر نسبة البياض الموزعة على الغلاف الأمامي لروايته [2] .

- ✓ **اللون الأحمر:**

هو لون العواطف الثائرة والحب الملتهب والقوة والنشاط وهو رمز النار المشتعلة ، وكما يستعمل للدلالة على الغضب والقسوة والخطر ، فهو يستخدم أيضا للدلالة على العنف والثورة والقتال والشدة وهو لون النار والدم و ما يسبب الإحساس بالحرارة والشدة في النفس. [3]

واللون الأحمر تطبيقيّا في الغلاف الأمامي جاء بنسبة ضئيلة إذ ورد وقد نقش به اسمه كما وظّفه هو موظفا في العنوان الفرعي للرواية ـ رفيق الحيف والضياع ـ .

وهنا نتساءل هل قلّة استخدام اللون الأحمر في الغلاف ناتجة عن خوف محدق بإفريقيا ؟ أو أنّ الخوف مما يثيره أو يرمز له ؟ أم هو خطر يحدّق بكاتبنا ؟ أو أنّ الأمر لا يعدو إيمان الكاتب الروائي الحاج الزيواني واحترامه لعادات وتقاليد إفريقيا وطقوسها وقداسة ألوانها أو الألوان لدى سكانها ؟.

---

* الأجورجيين : سكان أستراليا الأصليين.

[1] ينظر: كلود عبيد محمد حمود، الألوان دورها تصنيفها مصادرها رمزيتها دلالتها، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت،[د ط]،2003، ص55-56

[2] ينظر : كلود عبيد، الألوان دورها تصنيفها مصادرها رمزيتها دلالتها، ص 60-61 .

[3] ينظر : فاتن عبد الجبار جواد ، اللون لعبة سيميائية ، بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري، دار مجدلاوي، عمان ، ط1،2009، ص138

- ✓ **اللّون الأزرق :** لون فاتح وشفاف ، وهو لون مريح بارد وطلق يعطي انطباعا بالهدوء والسكينة والطمأنينة وسحر التأمل والنضارة ، يستحضر لون السماء والبحر والفضاءات الفسيحة البعيدة والحرية والتحرر من القيود ولون الأفق والرحب [1].

فاللون الأزرق في الغلاف إنّما هو انعكاس صفاء الحياة بزرقة السماء الصافية والشعور بالانسجام مع النفس لما يوحيه من سلام داخلي ليعطي صورة هي رمز للهدوء والاطمئنان والذكاء ، فهو يوحي حينا و يبوح و يؤثر كثيرا في الانسان ويبحث بأمن المنطقة ورخائها في أحايين كثيرة ، بل يبعث بشفراته سيمةً مميزةً للرجل الأزرق للدلالة على نقائه وكرمه وطيب جوهره كنية صادقة وصورة مجسّدة لأصالة هذا العنصر من أهل إفريقيا والصحراء ـ الجنوب-.

- ✓ **اللّون الأسود :**

اللّون الأسود لا شك هو لون للحداد في بعض الثقافات والمعتقدات الافريقية ، وهو أيضا يستخدم للغرض نفسه في ثقافات أخرى ، كما يعتبر رمزا للتشاؤم ، واللون الأسود في عقائد إفريقيا السوداء إضافة لكونه رمزا دينيا ، فهو أيضا محمّل بالأحاسيس القوية والمكنونات ، وبه يمكن للألوان المختلفة الأخرى التمايز و الوصول إلى معرفة الآخر والتأثير فيه ، فهو لون الظلّ والتّهميش ولون الليل والعذاب والأسرار الخفية ، كما يعبّر الأسود أيضا عن المرجعية والقوة ، حيث غالبا ما يكون لباس رجال الدّين أسود اللون و هو لباس الموت والعودة الى السديم اللا متميز وهو المقبرة والعبور الليلي للمتصوّف [2].

ليشكل اللون الأسود في الغلاف مسحة معتمة ويتدرج في نسبة انتشاره القليل وقد تزيد حدّته من ثمة شيئا فشيئا مع سواد قاتم له أثره في نفسية الحاج الصديق الزيواني ، الذي بدوره يبعث بها للمتلقي للكشف عن رمزيته ، فهل السواد أو بالأحرى الأسود هو الرجل الافريقي الأسود البشرة ؟ أو هو ثروة إفريقيا الكامنة في سواد ثروتها ـ ذهبها الأسود ـ البترول ـ؟ أم هي مقبرة الافريقي وجنة الآخر ـ الأبيض-؟ هي تساؤلات يرمي بها في شمولية الصورة المعبرة فمن الذي يمكنه أن يقتنص كنه غاية الكاتب ؟ أهو المتن وسنده الروائي يا ترى؟ أم هو سر من أسرار الحاج الزيواني نفسه؟ فما هي عندئذ غاية الحاج الزيواني ؟ أهو المتن يا ترى أم أنّ الحاج الزيواني نفسه استأثر به وما علينا سوى أن نبحر معه في عالمه الروائي لنستقرئ الصورة مرّات عديدة لنفهم بعض ما يرمي اليه؟.

- ✓ **اللون الرمادي:**

الرمادي مزيج تتساوى فيه نسبة اللونين الأبيض والأسود ، وهو في المسيحية رمز ليوم البعث ، وهو لون الرماد والضباب ، ولدى الغرب هو لون التصق بالحداد ، واللون الرمادي يولد شعورا بالحزن والإحباط والانزعاج والضجر ويوصف به الإنسان بأنه رمادي في وسط العالم اللوني كما الكرة السماوية داخل الكرة اللونية ، وإذا كان في الوسط الرمادي بين الألوان المتعارضة التي تؤلف كرة لونية منسجمة فإنّ الرمادي في كل زوجين للونين ضدين مجتمعين في توازن كامل وانسجام عميق [3].

والرمادي اختاره الحاج الصّديق الزيواني في غلافه لدلالات عدة فهو في عالم بين ضدين أو ترددين أبيض وأسود ، ليكون الرمادي حاسما لموقفه السردي ، إفريقيا والرجل الإفريقي ولم يجد ذاته وسط وجود ملوّن ، أهو ينتمي لعالم الأبيض والصفاء الذي ينشده ؟ أم هو غيرة لبني جلدته على العالم بأسره ؟ أم هو اللون الأسود والسواد الذي يخيم على

---

[1] ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني: الفيض الفني في سيميائية الألوان عند نزار القباني، ص195

[2] ينظر: كلود عبيد، الألوان" دورها تصنيفها مصادرها رمزيتها دلالتها" ،ص50 ،69، 71

[3] ينظر كلود عبيد، المرجع نفسه، ص 115 - 116.

الوجود بموت يستدرج الأخضر واليابس ؟. أهي ضبابية الحاج الصديق الزيواني من أفكار إفريقيا ؟ أم هو البعث الذي يحدّق بإفريقيا ؟ أم هو اقتراب الساعة ساعة التغيير في إفريقيا ودنّوها يا ترى؟.

إفريقيا بين مفترق طرق بين جنة البياض ونعيمها وبين سواد الموت وآخرتها ، هو اذن ضجر ورصاصية و اكتآب الحاج الصدّيق الزيواني بل ضبابية الإنسان الإفريقي في إفريقيا بالتحديد وفي العالم بأسره

- ✓ **اللون البني :**

يعتبر اللون البني لونًا سائدًا واسع الانتشار على هذا الكوكب وهو لون مريح مطمئن يدل على الاستقرار والراحة النفسية وهو لون صادق ، حقيقي يوحي في غالب الأحيان بالثقة ، ويرتبط اللون البني بكثير من المنتجات الصحية الطبيعية والعضوية و يشمل كل ما له علاقة بالهواء الطلق والزراعة فهو لون الاستقرار والاطمئنان والأمن والطبيعة والصحة [1] ، ولون القهوة (البن) المشتهاة شرابا ورائحة ولون الكبد ذلك العضو الكبير المشبع بمركبات العواطف والأحاسيس الصادقة .

ونجد اللون البني يتوزع على غلاف الرواية الموحي ربّما ليفهمنا بأن الحاج الصديق الزيواني ينادي بالاستقرار في إفريقيا الكبرى ، وذلك شغله الشاغل ولأن اللون البني لون الاستقرار تماما كالاستقرار بين باطن الارض وقشرتها والطبيعة عموما ، ما يزيد الإنسان الإفريقي شعورا بالانتماء لحدود جغرافية افريقيا ، موحيا بتعلقه الشديد بترابها وارتباطه الدائم بالأرض وخيراتها وعطائها.

تلك هي اللوحة التشكيلية للألوان الستة التي رسمها أو أرادها الحاج الصديق الزيواني انعكاسا ناطقا للغلاف الأمامي من روايته الموسومة بـ " كاماراد".

ومن هنا يمكن أن تتضح لدينا صورة شاملة عن للألوان المشكلة للموضوع المطروق للرواية موجزا وملخصا ومجرد الدلالات في صورة الغلاف الأمامي من روايتنا نتأمل من خلاله ذلك الصراع وتلك المعاناة وذلك الزخم من العواطف وتلك الاعتبارات النفسية المضطربة والمستقرة لدى إنسان واحد اسماه الكاتب "كاماراد"، لننتقل الى جهة أخرى من الكتاب الى الدفة والضفة الأخرى أنها الغلاف الخلفي . فما هي يا ترى الألوان التي استخدمها الحاج الصّديق الزيواني في غلافه الخلفي من روايته ؟ وهل لها دلالات هي أيضا وإيحاءات رمزية علينا نحن القراء فك شفراتها واستقراء مضامينها؟.

الغلاف الخلفي :

هو الغلاف الذي جاء في آخر دفة الرواية ، وجها خلفيا لها حيث جاء هو أيضا ملونا ومنوعا رسم فيه لوحة أخرى مشابهة للأولى ، فعلى غرار كل من الأبيض والأزرق والأسود والبني ، ها هو يستخدم اللون البرتقالي ، فما هي دلالته يا ترى وما هي رمزيته ؟

إنّ اللون البرتقالي هو لون التوهج والاحتدام والاشتعال كما يوحي بالرفاهية والغبطة [2]

وإذ ينطلق الحاج الصديق الزيواني ويستمر في تدريجاته اللونية من الأبيض والأسود والأحمر والبني والرمادي ، ها هو يصل بنا لتشكيله اللوني السابع ، اللون البرتقالي وكأنه إيحاء منه وتضمين لسعادة تعتريه ، أو شعور انتابه لما توصل إليه كخاتمة لمسروده الروائي إنّه " كاماراد"، حقا لعله إحساس بسعادة أو غبطة بمولوده الجديد الذي ازدان به قلمه واحتفل به في روايته " كاماراد" لما أخرج الى النور والعلن، فلوّن ملخص الرواية بالبرتقالي كتعبير لما يحس به بعد

[1] ينظر: مجد فرارحة ، دلالات اللون البني ، مجلة موضوع mawdo3.com يوم 2017/03/15 ،على الساعة . 00:45

[2] ينظر: فاتن عبد الجبار جواد، اللون لعبة سيميائية ، ص161.

عمله الروائي "كاماراد" يحقق السعادة حقا للحاج الصديق الزيواني بل هي فرحة الزيواني العارمة بعمله الإبداعي ومنتوجه الفكري ورسالته الى القراء والى العالم لا ليسمع صوته هو فحسب بل ليسمع صوت بطل روايته "كاماراد".

و إذا ما عدنا الى شخوص المتن الروائي و الألوان التي استخدمها " الحاج الصديق أحمد " ليوضح الاتصال القائم الذي يجمع بين شخوص المتن و دلالة ألوانه السبعة ، حيث يظهر ذلك من خلال حصة الأسد التي احتلها اللون الأسود في الرواية في اشارة واضحة الى الرجل الاسود "كاماراد" في الرواية ، أمّا اللون الأبيض فهو طيبة القلب التي تجمع الرجل الأسود بغيره ، ليكون اللون البنيّ لون أرض افريقيا في حين شخّص اللون البرتقالي المحمر ليمثّل جبال افريقيا. ويكون اللون الأحمر معبرا عن تضحيات الرجل الأسود و ثورات الدماء التي يحارب من أجلها كي تنعم أرض افريقيا كلها و العاصمة نيامي تحديدا بالسلام ، فلونه بلون أزرق مناشدا الجمعيات والأمم للتدخل العاجل لإيجاد حلول ناجعة للرجل الأسود ومعاناته على أرض افريقيا السمراء ، و هذا ما جاء على لسان البطل " مامادو" بسرده لرحلة الفردوس المنتظر للمخرج جاك .

المطلب الثاني : صورة الغلاف الخارجي.

إنّ صورة الغلاف صورة لا شك تحمل دلالات كثيرة ورمزية ربما لا متناهية تعتصر الفكر المبدع لتحمل رسالة الى القارئ.

1. صورة الغلاف الأمامي :

انطلق الحاج الزيواني منذ الوهلة الأولى ، بدءا من غلاف روايته ـ رحلة الحيف والضياع ـ ليبحر في عالم التّخيّل السّردي وسيمياء الصور والدلالات والألوان ودلالتها وتمازجها وتداخلها .

أين يدخل بنا لمتن الرواية ، لتأخذ في الوقت نفسه الصورة متنا آخر يقرأه المتلقي ويفسره قبل قراءته للرواية نفسها ، وقد يتفق المتن مع تفسير القارئ للصورة أحيانا وقد يختلف معها اختلافا كليا أو جذريا ، وذلك ما جاءت به المناهج النقديّة حول المنتج الثاني للعمل الأدبي ـ القارئ- لتقرره مضمونا من مضامين النقد الأساسية التي لا مناص منها.

فغلاف الرواية تحيط به أيقونات لسانية تحمل دلالات قويّة ، فالقراءة للغلاف تنطلق من "كاماراد" وهنا نتساءل من هو "كاماراد" الذي قصده الحاج الصديق الزيواني ؟ أهو رفيقه ؟ أم هو نفسه ؟ "فكاماراد" من خلال الغلاف الأمامي والخلفي يمكن تقصّي خبره وأبعاده والبحث عنه والتأكّد من حقيقته .

وإذا كان اللون ليس وسيلة بل هدفا يتحقق من خلال المعنى العام للرواية فالصورة كذلك ولكننا نصدق أنه وسيلة ، فكان الغلاف مفتاحا أساسيا للروائي للدخول لعالمه ، بل هو تجميع للمعاني السامية للرواية وقراءة واضحة لها ورب صورة أصدق من ألف عبارة أو معنى .

ومن هنا ربّما يتبادر الى أذهاننا أنّ "كاماراد" هو انسان بغض النظر عن لونه ، وهو مستقل بذاته ، أهو الكاتب ؟ أم هو أي شخص يمثل الانسان ؟ أم ربّما هو نحن ما دمنا نملك انسانيتنا ؟.

اسم المؤلف (الراوي):

تثبيت اسم المؤلف العائلي والشخصي يراد منه تخليده في ذاكرة القارئ ، وقد ركّز مصمم الغلاف لشدّ أنظار القارئ أولا على العنوان فجعل اسم الروائي ممثلا في (الصّديق حاج أحمد) فوق العنوان مباشرة بخط أقل سمكا ، ولكنّه يبقى غليظا قليلا بالنظر الى الخط المستخدم في العنوان الرئيسي ـ كاماراد ـ ذلك لأنّه أسفل العنوان الرئيسي مباشرة .

ثم كان العنوان الفرعي للرواية ممثلا وموسوما به في ـ رفيق الحيف والضياع ـ وكأنها إجابة عن سؤال انتاب القارئ والمتلقي لمستتر ـ كاماراد ـ من يكون ؟ من هو حقا كاماراد ؟ أسئلة فهمها الحاج الصّديق الزيواني وحده وأراد أن يجيبنا عنها فكانت الإجابة بعد العنوان الرئيسي مباشرة ـ كاماراد ـ هو ـ رفيق الحيف والضيّاع ـ في إيحاء منه لمضمون شخصية كاماراد في الرواية بأن ما يميّزه الضيّاع والشدّة لكن ضياعه نتيجة الحاجة الماسة التي جعلته يفكر في الضياع ليكون ـ كاماراد ـ بين البينين" بين الحاجة وبين الضياع" فبنهجه هذا التدرج من اسم المؤلف يليه عنوان الرواية الرئيسي فالفرعي وقبل اسم المؤلف كان الغلاف الأمامي متصدّرا اسمه ولكنه ليس باللغة العربية بل باللغة الأجنبية (Seddik Hadj Ahmed) ، إنّما يحيلنا إلى ذاتية " الحاج أحمد" باعتباره مبدع الخطاب السردي وذاتيته الحاضرة في المسرود المستغرقة فيه . و هي ما انطلق منه مصمم الغلاف في ـ كتابه ـ لاسم المؤلف والطريقة التي صممه بها فاختار في كتابته الحروف الأجنبية (Seddik) ليكون اللون الأسود أول الألوان بل و المتصدّر لها ، وكتابته للاسم باللغة العربية " الحاج أحمد" باللون الأحمر وبيْن اللونين شخص واحد هو " الحاج أحمد" ، وكأنه هو نفسه يروي عن نفسه فما الدلالة التي أراد أن يبعث بها ؟

إنّ كتابته باللون الأسود تنمّ على أنه ينتمي للقارة السمراء ، بل هو الرجل الأسود إنّه الصورة المطابقة لـ ـ كاماراد ـ وما كاماراد في النهاية إلاّ شخصية " الحاج أحمد " ، كما ينمّ عنه في الوقت ذاته اسم المؤلف بحروف أجنبية وبلون أسود ، إلاّ أنّ " الحاج أحمد" لن يرضى الموت والحزن ، لذلك كتب بلون أقل سمكا يغمره البياض كل أحرفه ، وكما أنّه أيضا لن يرضى الخضوع للموت على يد الأجنبي ، فكتب باللون الأبيض دلالة على شعوره بالطمأنينة والسلام مع النفس.

أمّا كتابته لاسم " الحاج أحمد" بالأحرف العربية وباللون الأحمر وبخط سميك إنّما ينّمّ أيضا عن قوة وثورة ونار مشتعلة في نفس الكاتب ، كما ينّمّ عن خطر يحدق به وهو في الصحراء جرّاء ما يتعرض له المثقفون من تهميش ومن طرق إرهاب اليوم . ولعلّه يريد إرسال رسالة أو صرخة الى أعدائه ليثبت لهم تلك القوة الداخلية فيه ليؤكد لهم بقاءه ووجوده وكينونته أي أنّه كتب اسمه بلون الدم لأنه مستعد لأن يحافظ على نفسه وعلى قلمه وعلى أرضه وعلى حريته.

اسم المؤلَّف (الكتاب):

اختار " الحاج أحمد" عنوانا لإبداعه فكان ـ كاماراد ـ فكتب بخط سميك جدا وبلون أسود قاتم ، خاتما اسم ـ كاماراد ـ بسكون واضح معطيا إيّاه الدلالة ربّما على أنّ شخصية كاماراد لا تحرّك ساكنا ، حتّى أنّ السكون الذي يكتنفها جزءٌ منها وهو سكون الظلمة والليل وسكون الخوف من الموت لذلك كتبه بلون أسود منتقيا ـ كاماراد ـ باللغة الفرنسية مُعَرِّبا إيّاه تعريبا حرفيا باللغة العربية ليجعل لـ ـ كاماراد ـ عنوانا فرعيا توضيحيا موسوما بـ "رفيق الحيف والضياع" ، مكتوب بلون أحمر ليكون كاماراد شاهدا على ثوران وغضب وانطلاق يهز المنطقة بل يدفعه واقعه على عنف وشدّة وربّما هي ثورة الحراقة على واقعهم المرّ المعيش والهجرة نحو المجهول من الصحراء إلى مناطق الشمال حيث الفردوس المفقود والأمل المعقود والرجاء الموعود .

العبارة التجنيسية :

جاءت عبارة " رواية " وسط الغلاف على يساره وبلون أسود و من المؤكد أنّ ذلك إيحاء لقارئه بنوع الجنس الأدبي الذي بين يديه ـ رواية ـ وما الأسود إلاّ دلالة لما وصلت اليه الرواية بعد تداخل الأجناس فيما بينها ، حيث يدفعنا الى القول هو موت الأجناس الصّافية كما تدل كتابة كلمة – رواية ـ بالأسود إلى قوة الجنس الروائي وتربعه على الأجناس الأدبية الأخرى على غرار الشّعر والقصة مستحوذا على الشّعبية الواسعة والجمهور الكبير من المتلقّين ،

كتربع اللون الأسود على جمهور الألوان ، تماما كطغيان ظلام الليل على ألوان النهار ، و اصطباغُهُ لها بلونه واحتواؤُهُ لها بطيلسانه ، تماما كما يفعل الإثمدُ ذو اللون الأسود فعله في إبراز سحر العيون ، اتساعها وجمالها وحَوَرِها وإشراقها ولمعانها فكانت كلمة رواية بارزة واضحة بروز اللون الأسود في بياض العيون .

صورة الغلاف :

استخدم المصمم في غلاف الرواية " كاماراد" ، صورة هي عبارة عن ستة رجال " وهو العدد نفسه الذي استخدمه بالنسبة للألوان في الغلاف الأمامي " ، حيث لا تظهر وجوههم ، باللون الرمادي بسبب المسحة الضبابية التي تخيّم عليهم ورؤوسهم مغطاة بالغطاء نفسه الذي يعرف به أهل الجنوب والصحراء حاملين حقائبهم بين أيديهم وخلف ظهورهم متجهين في طريقهم نحو الأمام ، وفي الاتجاه المقابل تظهر الحدود المغربية من مدينة " وجدة " من بعيد دلالة على اقتراب بلوغ الهدف المنشود ، وطبعا يظهر لنا رجال ستة تاركين أمن واستقرار التربة التي يرونها قبرا وموتا أو يعتقدونها بسبب ظروفهم كذلك ، لذلك جعل مصمم الغلاف من الصورة قبورا على الأرض فهم يرون أنّ أراضيهم أمدّتهم فقط بالحزن والكآبة و الخوف والموت ، فما كان منهم إلاّ أن حملوا أمتعتهم تاركين ما فيها متخذين من الطريق إلى المجهول وسيلة لهجرتهم ، فهي إذن هجرة أهل الجنوب والصحراء الى الشمال بل يمكن أن نطلق عليها نزوح الأفارقة من صحرائهم إلى الشمال وما صورة الرجال في الغلاف إلاّ دليل على ذلك ، فإذا كان أهل الشمال ينزحون لأوروبا فإن الأفارقة ينزحون نحو الشمال وهي تلك المعادلة الصعبة التي سماها أهل الصحافة بـ "الحرقة " أو هجرة الذين يحرقون أوراقهم الشخصية والثبوتية ليبدؤوا حياة جديدة .

ولتكون دار النشر باللون الأحمر دليل قوتها وثورتها المعلنة على دور النشر الأخرى حين فازت بقامة من قامات الأدب من أمثال "الحاج أحمد" كي ينشر ضمن دورها ، وما كتابة " دار فضاءات " بالأبيض إلاّ دلالة على الصفاء ، ثم إنّ ظفرها باسم ، وعلم ، ورواية " الحاج أحمد " ليس حربا بقدر ما هو صفاء وسلام لمن بقي من المثقفين كي يحذوا حذوه في طريقه وينشروا من خلال هذه الدار مؤلفاتهم ورواياتهم .

صورة الغلاف الخلفي:

الصفحة الأخيرة من الغلاف كانت الألوان فيها سيدة فاللون الأبيض استهلها بالراوي واسمه المكتوب بحروف فرنسية وبلون أسود إذ يمكن تقسيم الغلاف الخلفي إلى ثلاثة أقسام أو أجزاء نرتبها فيما يلي :

الجزء الأول فيه تصدّر لصورة صورة الحاج الصّديق أحمد الزيواني والغطاء الذي يضعه أهل الجنوب بلون أبيض وهو يبدو ذا بشرة سمراء ، و كانت الصورة على يمين الغلاف في حين على يسار الغلاف كان هناك اكتفاء بملخص مختصر حول سيرة الحاج الصّديق الزيواني وهو نبذة أو لمحة كافية لتعريف القارئ به.

وليكون الغلاف مع الجزء الثاني من ناحية الطول أكبر من الجزء الأول والأخير فكان لا بد أن يكون عبارة عن ملخص للرّواية فجاء الخطّ فيه بلون أسود و هو ملون بالبرتقالي داخل إطار يحدّ الملخص ، وما هذا إلا دليل على محدودية سعادة وغبطة "الحاج الصّديق أحمد" بمولوده " كاماراد" ضمن حدود " وطنه " ، فأعلنت في حدود معينة ضمن صفحة الغلاف الخلفي مع اللون الأزرق وصفائه اللامع المشرق عبر دار النشر ومعلومات المؤلف ، لتكون ـ كاماراد ـ منطلقا من "الحيف والضيّاع " وهو رمز لضياع الكلمة و لتكون نهايته سعادة ووصوله لبرّ الأمان عبر حدود رسمها فارتسمت لديه وصدقها ، ليقع بعدها "الحاج الصّديق أحمد" في مفارقة ضدّية تغيب في الألوان في انتظام واتّساق بين الغلاف والجزء الحامل للصفحات بما فيها الغلاف الأمامي والغلاف الخلفي، فبعد أن كان اسم المؤلف في الغلاف الأمامي ممثلا في "الصّديق الحاج أحمد" مكتوبا باللون الأحمر ، ها هو مصمم الغلاف يكتبه باللون الأبيض منتقلا به من عالم لعالم آخر

ليومئ للقارئ بأنّ الروائي الصّديق الحاج أحمد عايش فترتين ، فترة الثورة والدم والظلم فكانت القسوةُ الحَكَمَ الذي احتكم إليه ، كما أنّه عايش السلام والطمأنينة فكان الاستقرار والأمان الذي طالما حلم كلّ إنسان به .

وبإفراده لونين مختلفين لاسمه فهو بذلك يعلن أنّه شخصيّة ذات اتجاهين أو بعدين متّصلين ثائرة قوّية من جهة ، ومسالمة طاهرة نقيّة من جهة أخرى ، وكذلك هو الانسان حامل لمعاني الشّرّ في نفسه و لمعاني الخير أيضا .

أما عن العنوان الرئيسي " كاماراد" فبعد أن كان باللون الأسود اتّخذ اللون الأبيض السميك ، و بعدما كان يدل على موت وحزن وسواد ، ها هو الصفاء والسلام يسود أخيرا ويعلنه " كاماراد" ليكون ختاما في ماسك أمين حامل كل صفحات الرواية تاركا العنوان الفرعي بلونه الأحمر ـ رفيق الحيف والضيّاع ـ شاهدا على أنّ هذا الرفيق يعيش ثورة وحاجة وضياعا في صحراء إفريقيا ليغيّر تغييرا جذريا في لون الجنس الأدبي أي ـ الرواية ـ من الأسود إلى الأبيض ومن الضياع الى الطمأنينة والسكينة .

وبهذا يكون الصّديق الحاج أحمد قد أعلن عن ثنائية تحكم عالم روايته عالم السواد والبياض وتحكم بين عالم الحياة والموت ، بين الصمت والحركة ، وهي ثنائية ضدّية ينشرها كاتبنا من خلال الغلاف الخارجي إلى أغوار ومعالم روايته " كاماراد " أو كما نسميها " الرفيق " وما أجمل أن نكون رفقاء في الحياة نرفق بعضنا ببعض ، أصدقاء مع أنفسنا ومع الآخرين ومع العالم وذلك ما يحتاج اليه الجميع ليعيشوا ويعمّهم السلام .

المبحث الثاني : صورة الرجل الأسود في رواية كاماراد لـ " الحاج الصدّيق الزيواني"

بعد السّواد الذي خيّم على رواية كاماراد لـ " الصدّيق أحمد الزيواني" والذي بدا جليا حيث اصطبغت به السمة والعنوان والصورة فاكتحلت بإثمده و اكتلحت بظلاله فتمددت فسيفساؤه بارزة جلية فيما رأيناه واردا في المبحث الأول من هذا الفصل وذلك من خلال تجليات السواد على عتبة الغلاف الروائي المعتم والمتداخل في تمازج بديع بين غضبة الألوان المنتفضة ودكنتها ودلالات الألفاظ المعنونة لاسم الرواية وصاحبها وما أضفى عليها اللونُ من مسحة تلبدّت بها سحنة الصورة في وايحاءاتها وسيميائيتها .

فما هي يا ترى صورة الرجل الأسود وتجلياته في الرواية ؟ هذا ما سنحاول الكشف عنه و البحث والتحليل فيه في هذا المبحث.

ما هي الصورة التي أخذها الرجل الأسود في الرواية ؟ أو بالأحرى كيف كانت صورة الرجل الأسود و ما هي التفاصيل الظاهرة (التمظهرات) والدلالات و الايحاءات التي بعث بها الحاج الصدّيق محاولا الكشف عنها في روايته ؟

المطلب الأول : الرجل الأسود كمورفولوجيا.

إذا ما عدنا لتعريف مفهوم مصطلح مورفولوجيا فإننا نجد بأنّ كلمة مورفولوجيا **Morphologie** تتكون من كلمة (**Morphe**) التي تدل على البنية أو الشكل أو الصيغة أو الصورة أو الهيئة أو الحالة ؛ وكلمة **(Logie/ Logos)** التي تعني علم أو دراسة أو لغة . ومن ثمّ ، تعني كلمة مورفولوجيا العلم الذي يدرس بنية الكائنات الحية أو شكلها أو صورتها العضوية. ومن هنا ، فتعريفها الاصطلاحي هو العلم الذي يدرس شكل الكائنات الحية وتكويناتها وصورها وأشكال أجسادها ومساحتها ونسب أعضائها وبنيتها الداخلية ، وهذا كله من أجل التمييز بين السلالات والأجناس والأعراق والشعوب ضمن علم الأنتروبولوجيا.

وقد يقصد بها تلك العناصر الخارجية لمختلف الأشياء المعدنية أو مختلف الكائنات البيولوجية أو النباتية أو الحيوانية. أي : مظهرها ، وشكلها ، وتنظيمها ، وترتيبها ، وتوزيعها ، وموقعها...، بإبراز العناصر المادية ووصفها انطلاقا من مواصفاتها وملامحها وخصائصها وأشكالها الخارجية .[1]

بهذا يمكن القول إنّ الرجل الأسود كمورفولوجيا يمكن دراسته وتحليله من خلال الشكل ، الصورة ، الجسم ، الهندام ...، وهو

[1] ينظر: جميل حمداوي : المورفولوجيا الاجتماعية ، شبكة الالوكة ، http://www.alukah.net/culture/0/91294/#ixzz4hLzBYxL يوم 2017/03/20 على الساعة 23:30.

ما سنحاول أن نطبقه في رواية كاماراد " للصدّيق الحاج أحمد الزيواني" حيث تتعدد الشخصيات في هذه الرواية إلا أنه يمكن القول أيضا إنّها تشترك معظمها في صبغة " الأسود " فما هي الصور المورفولوجية التي صبّغ بها الكاتب الرجل الأسود يا ترى في روايته ؟

لذلك لا بدّ أن نأتي أوّلا على ذكر الشخصيات الواردة بمورفولوجياتها الدقيقة عبر تصوير الروائي " الصدّيق الحاج أحمد الزيواني " لها إذ نجد :

شخصية ماما دو: ابن بوريما حفيد غندا الملقب **بالكامارادي** وهو رجل مورفولوجيته تظهر في : " بياض عينيه مع أضواء فمه ، تصنع حفلة مونقة بوجهه " [1] وهذا يوحي إلى أنّ شكل **مامادو** أسود البشرة لا يظهر من سواده غيرُ أسنانه البيضاء وعينيه.

أمّا شخصية إدرسو : فيصف الروائي شكله فيقول عنه : "عشريني بشرته سوداء فاحمة ، هو أطول رفاق الحي (**G مكلي**) قامة ، أنفه أفطس ، شعره قطط (قَصيرٌ جَعْدٌ) ، شواربه ممتلئة ، بنيته قويّة ، عروق أوردة ذراعيه ترسم مشاهد متعرجة " [2]

بهذه المواصفات قدّم " الصدّيق الحاج أحمد الزيواني " مورفولوجيا أيضا **إدرسيو** على لسان **مامادو** مخاطبا المخرج **جاك** وعلى العموم هي صفات يشترك فيها كل الرفاق هناك ، لذلك يضيف الحاج الصدّيق أحمد في حديثه : " هي صفات تكاد نشترك فيها جميعا ، نحن أفارقة جنوب الصحراء الكبرى الذين تلتصق بنا صفة الرفيق **كاماراد** " [3]

أمّا عن شخصية عسمانو فقد قال **:** في حين أنّ الرفيق عسمانو " يميل إلى الطول ، مفلّج الأسنان أطرافه طويلة " [4]

أمّا عن شخصية غاريكو فقد قدمها في روايته بقوله : " ضعيف البنية ، وجهه يثير الشفقة ، وعلى حسب قول الحاج الصدّيق فإنه يتصنّع لزيادة مفعول الإنسانية وإيقاع العطف بمعطفه " [5]

هذا بعض حديثه عن الصفات التي ميّزت الرفيق غاريكو **أمّا عن الرفيق الأخير** وهو شخصية **"ساكـــو"** فهو : "عريض الجبهة ، مقاس مهوى قرطه شبر ، رؤيته للحياة وألغازه تـوقظ الضحكة ، غريب الأطوار " [6] هي إذن بعض تلك المميزات المورفولوجية التي اتصف أو امتاز بها رفاق ال "كاماراد" أو **مامادو** فيما بيّنه الروائي في خضّم الرواية.

- **أمّا في الحديث عن شخصية الجار العجوز بركاتو :** فمورفولوجيا أخرى تظهر بقوة من خلال عمل " الصدّيق أحمد" لتحدد لنا ملامح شكله إذ ورد فيه أنه :" سبعيني ، قصير القامة ، أعرج دميم الخلقة "[7]

و عن شخصية العم بامبـــا يقول **: "**هو شخص خمسيني فارع الطول ، يلبس عباءة زرقاء من البازان الرخيص ، يلفّ على رأسه شاشا أسود ، عيناه تسكنان مغارة " [8]

- وعن شخصية الايفواري اليكس : ما يميّزه : " شعر رأسه متدلّي ، تهتز كأنها ثمار المانغا المتدلية بشجره ، معتدل الطول ، مستلّ الرقبة ، قليلا يعلق في رقبته صليبا رشيقا مع ميل طفيف للعرض ، أنفه واقف بشكل نسبي يبعد قليلا عن أفطسه الزنجي ، شفتاه ليست كالرجل الأبيض حقا " [9]

وفي هذه الحالة فإنّ الصدّيق الحاج أحمد إنّما يصف مورفولوجيا الرجل الأسود ليجدد الشخصيات في الرواية و يحاول مقابلتها أحيانا مع مورفولوجيا الرجال البيض " شفتاه ليست كالرجل الأبيض".

---

[1] الرواية ، ص31.
[2] الرواية ، ص36.
[3] الرواية ، ص37.
[4] الرواية ، ص 41.
[5] ينظر .الرواية ، ص 41.
[6] الرواية ، ص 41.
[7] الرواية ، ص 56.
[8] الرواية ، ص 77.
[9] الرواية ، ص 123

- **وعن شخصية بـاسيل** يقول **:** " سواد وجهه نائر، يتخفى خلف غبار كثيف كحالنا جميعا يظهر للناظر الحصين أنه عاش طفولة قاسية ، قليل الكلام ..." [1]

- **وعن شخصية الرفيق "توري" :** في حين نجد أنّ مورفولوجيا توري كانت : "عرضه متناسق مع طوله ، يضع قبعة سوداء على رأسه ، يلبس جاكيتًا جلديًا باليًا به بعض الثقوب وسروال جينز قديم هو الآخر" [2]

هيّ إذن الشخصيات التي استنطقها الصدّيق حاج أحمد وعبّر عنها **مامادو** بلسانه للمخرج **جاك** لتأتي مورفولوجيا الشخصيات المذكورة مشتركة في سواد البشرة بل لا اختلاف بينها إلا في بعض العناصر الطفيفة ، أمّا من الناحية الشكلية الخارجية فهيّ شبيهة ببعض .

وبصفة عامة تلك هي مورفولوجيا الرجل الأسود أينما حلّ وارتحل بينها فارق طفيف ربما قد يميزها للتفريق بينها ، فالتجول في **النيجر** كأنّك في **كوت ديـفوار** وهو الحال نفسه **لسيراليون** فلا خلاف إلا في بعض النقاط ، فهيّ إذن مورفولوجيا مشتركة لأبناء القارة السمراء وما يدعم ذلك ما أورده " الصدّيق حاج أحمد " حيث يقول: " **نحن الأفارقة ولعلّ ذلك من لطف الله بنا أن جعل التشابه المورفولوجي في وجوهنا كثيرا كاليابانيين والكوريين والصينيين وهو ما يصطلح عليه في قاموس رجال الأمن بـ "البروفايلينغ "** [3]

فإن كان أهل آسيا منهم اليابانيون والصينيون ، التشابه بينهم يثير الدهشة فإنّ الحال نفسه بالنسبة لأهل القارة السمراء وخاصة الرجال السود وذلك إذا ما نزلنا من شمال القارة الإفريقية. بهذا نجد أنّ الصدّيق الحاج أحمد حينما أورد الصفات المورفولوجية لشخصياته فإنه نوّع بين جنسياتهم من النيجري للإفواري إلى السيراليوني فكأنّك ترى شخصا واحدا و " يخلق من الشبه أربعين " .

و في بعض الأحيان مورفولوجيا الأفارقة تتخالف لوجود ندب على شكل أحدهم ، فهذه مثلا مورفولوجيا " شخصية "مامادو" المغايرة لشخصيات الأفارقة جعلت جواز سفره المزوّر يتأخر فيقول : " كنت معقدا جدا من هذه الوخزات الثلاث على خدودي أخبرنا مضيّفنا أن **أليكس** يبلغنا التحيّة مع أحد مواطنيه ، كما أبلغه هذا الأخير عدم وجود شبه مورفولوجي في صور الجوازات المزوّرة الجاهزة التي جاءت من مدينة برج باجي مختار الحدوديّة حيث يقيم المزوّر..." [4]

فالأصل إذن تشابه يجمع بين شرائح مجتمعات الأفارقة من ناحية الجسم ، " في طول وعرض ولون البشرة والأسنان البيضاء اللامعة التي تضيء وجهه والهندام ، فهندام الأفارقة شبيه ببعضه ، فهم لهم ألوان يرتدونها وهندام مخصص يرجع لثقافتهم ، لتكون مورفولوجيا الرجل الأسود شبيهة ببعضها البعض إلا في بعض الاختلافات الطفيفة وذلك ما أورده البطل " **مامادو** " في حديثه عن ندباته التي على وجهه.

- فالمورفولوجيا إذن تقابل مصطلح " البروفايلينغ" في ثقافتهم وذلك ما أورده في قوله : " كل جوازاتنا أعطيناه إيّاها ، نظر لصورنا ، قابلها مورفولوجيا أو بما يصطلح عندهم بـ **البروفايلينغ**" [5]

فمورفولوجيا الرجل الأسود تتحدّد في الرواية من جسم الشخص وهندامه وصورته ، والتشابه في الحكم الأوّل للمورفولوجيا فهيّ الجامع بين أبناء جلده القارة السمراء .

فإذا كان الرجل الأسود قد تحددّت مورفولوجيته من خلال شكله العام وهندامه وجسمه وتشابهه مع غيره من بني جنسه ، فكانت السّمة المميزة له المحددة لملامحه ولعلها الركيزّة التي بنيّت عليها المورفولوجيا أي مورفولوجيته من طول وقصر ولون فهل المورفولوجيا هي الفيصل والمعيار الحقيقي للحكم على تشابه الرجل الأسود بسماته ؟ وهل يمكن أن تكون الأنتروبولوجيا مثلها هي أيضا تشكل معيارا حقيقيا للاختلاف أم أنّ الأنتروبولوجيا ستكون دليلا آخر على التشابه الحاصل بين الرجال السود للحكم عليهم .

---

[1] الرواية ، ص 140.
[2] الرواية ، ص 399.
[3] الرواية ، ص256.
[4] الرواية ، ص 280.
[5] الرواية ، ص 309.

المطلب الثاني : الرجل الأسود كـــأنثروبولـــــوجيا.

قبل أن نعرف هل يمكن الحكم على **أنثروبولوجيا** الرجل الأسود بالتشابه ، لابدّ أوّلا من معرفة ما هي الأنتروبولوجيا ؟

لا شكّ أنّ اهتمامات الأنتروبولوجي تتجه لدراسة المجتمعات الرّيفية والحضرية والصناعية الحديثة ، كما اهتمت الأنتروبولوجيا بدراسة عمليات الصّراع الثقافي والاتصال بين الثقافات والحضارات المختلفة ومثال ذلك دراسة المهاجرين إلى الولايات المتحدة وما طرأ على ثقافاتهم من تغيرات [1]

حيث سعى علماء الأنتروبولوجيا إلى وضع مقياس يقيس تطور المجتمعات وقد اختلف في تحديد أقسام أو فروع الأنتربولوجيا ، إلا أنه يمكن تقسيم هذه الأنتربولوجيا إلى الطبيعية والبيولوجية والأنتروبولوجيا الإجتماعية والثقافية. [2]

- فكلمة أنتروبولوجيا هي إغريقية الجذر وهيّ تعني دراسة الإنسان وثقافته ، وهو العلم الذي يهتّم في المحل الأوّل بدراسة الإنسان العاقل وأتباعه . [3]

كما تهتم الأنتروبولوجيا بدراسة جسمه وتطوره واختلافاته البيولوجية . [4]

لذلك يمكن القول : إنّ الأنتروبولوجيا تدرس تطور الإنسان الأسود ، من حيث الطبيعة الاجتماعية لمجتمع الزنوج ، تفكير الطبقية ، العادات والتقاليد ، نمط التفكير، ظاهرة الحرقة ...

إذن هي مجالات سنحاول إيضاح كنهها ، واستخراجها من خلال رواية **كاماراد** للصدّيق حاج أحمد لفهم الرجل الأسود اكثر.

- **الطبيعة الاجتماعية :** لوعدنا للطبيعة الاجتماعية التي سادتها أجواء الرواية من خلال سردها للشخصيات نجد ما يلي :

حي شعبي ، بيوت طينية بائسة مغطاة بأعواد ، كذلك الأوساخ والقمامة في كل مكان دون استثناء [5]

هيّ الأجواء السائدة في الحي (G مكلي) بالعاصمة **نيامي** وهي الأوضاع التي يعانيها الرجل الأسود في الرواية كسرد حيّ وفيّ للواقع المعيش .

كما أنّ منظر القمامة والهواء الملوث وحدهما القاسم المشترك بين فقراء عاصمة **نيامي** وأغنيائها [6] وبهذا يكون حال الفقير والغني على حدّ سواء لا فرق بينهما في **نيامي** فبرغم وجود اليورانيوم بمدينة **أرليت** شمال البلاد [7] ، إلاّ أنها مصنفة كأفقر دولة ، لكن هذا التصنيف لم يجعل أناسها تعساء بل على العكس فهم يشعرون بالسعادة برغم انعدام وسائل الترفيه والتسلية التي قد تساعدهم على إمضاء أوقات فراغهم ، كما ورد على لسان الكاتب : " في حيّنا القصديري (G مكلي) لا توجد نوادٍ أو مقاهٍ شبابية نختلف إليها لدغدغة أحلامنا وحدها جغرافية بؤسنا ...، حتّى مطاعمنا في هذه العاصمة العظيمة تجدها على قارعة الطرق وأرصفة المباني الحكومية والوزارات تطبخ للجوعى بالحطب ويجلس زبائنها الكرام على مجسمات الأحجار المكعبة وجذوع الأشجار الأسطوانية بدل الكراسي ..."

تلك إذن لمحة يسيرة من صورة تعبّر عن واقع الحياة التي يعيشها الرجل الأسود الآتي من أغوار إفريقيا بل تلك هي حال كثير من العواصم الإفريقية أيضا ، فماذا عن المدن الأخرى في النيجر ؟ فلا شكّ أنّه لا حلم للرجل الأسود ببناء مريح أو مقهى يقضي فيه وقته ، حتّى المطاعم غير متوفرة و أيضا أبسط ظروف الحياة و برغم ذلك فهم يشعرون بالسعادة .

---

[1] ينظر: رابح دراوس، عبد القادرخريبش: الأنتروبولوجيا العامة ، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، ط1، 2011 ، ص18.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص19،20.
[3] ينظر: فاروق أحمد مصطفى، محمد عباس ابراهيم : الأنتروبولوجيا الثقافية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، مصر، [د ط] ، ص15.
[4] ينظر: رابح دراوس، الأنتروبولوجيا العامة ، ص19
[5] ينظر :الرواية ، ص23
[6] ينظر: الرواية ، ص 35.
[7] ينظر:الرواية ، ص 36.

- فالرجل الأسود يقضي وقته على أرضية مجلسه بعد رشها بالماء فيقول : " رشّ الماء على أرضية المجلس لينهي بسط الحصيرة السعفية على الأرض ، ليضع بعدها صينية الشاي النحاسية المستديرة وسط المفروش حيث صفّت في تلك الأخيرة فناجين الشاي الزجاجية الشفّافة المقلوبة ، يرقد بينها كوب كبير مقلوب هو الآخر ، ركن إلى جنبها إبريق حديدي أزرق صدئ لطبخ الشاي ... أمّا كيس السكر الصغير المهرّب من الجارة الشمالية فيحمل علامة بارزة لشركة "**cevital** " الجزائرية . [1]

إذن ما ذلك إلا جزء من يوميات الرجل الأسود والحياة التي يعيشها ، فبرغم البؤس والفقر إلاّ أن ذلك لم يمنعه من المشاركة في الحياة وبأن يكون اجتماعيا مع الآخر من بني بلدته ليتقاسموا معا ظروف الحياة على الرغم من صعوبتها

فالتمام الشمل على حصيرة سعفية دليل على الحياة الشعبية وعلى البساطة التي يعيشها الافريقي في منطقة الصحراء وعلى كرم أناسها حتى ولو كابدوا المشاقّ والصعاب للحصول على طعامهم وشايهم وسكرهم ... فما السّكر المستعمل ها هنا في لمات الشاي إلاّ تهريب من الجارة الجزائر و هو معنون تحت منتوج **cevital** ليؤكّد لنا بذلك أنّ التهريب جزء لا يتجزّأ عن الحياة .

إن كان الفقر والبؤس من أبرز ما تتصف به المدينة عموما والحي (G مكلي) القصديري الشعبي بالعاصمة **نيامي** فإنّ العاصمة أيضا لا توجد بها قنوات للصرف الصحي وهذا ما يزيد من انتشار الروائح الكريهة والأمراض و الأوبئة ناهيك عن البعوض الذي اعتبره هو الآخر وكأنّه عضو من أعضاء المجتمع فيقول : " عاصمتنا ـ أعاذها الله ـ لا توجد بها قنوات للصرف الصحي ، هل رأيت سيّدي عاصمة بلا صرف صحي ؟ صدّق أو لا تصدّق ، هذا لا يهمني هي الحقيقة بلا مساحيق تجميلية أو عطور باريسية " [2]

فنجده يعزّي ويترحم على العاصمة نيامي لافتقارها لأبسط شيء من متطلبات الحياة ـ قنوات الصرف الصحي ـ ليتساءل متعجبا من عاصمة كهذه ، معربا فيما بعد أن الحقيقة تؤكد أنّ العاصمة تعيش بلا مساحيق ولا عطور على طبيعتها ببؤسها وفقرها وحرمانها ، هي حقيقة العاصمة نيامي والحي (G مكلي).

ذلك أنّ الحياة الاجتماعية هي أكثر بكثير ممّا أورده فالتطور يبدو أنه لم يصل بعد **لنيامي** ، بل ولا الحي (G مكلي) وذلك ما أوضحه في قوله : " قلل الماء الطينية و القرب المعلقة " [3] ، حياة بسيطة للرجل الأسود بل إنّ البساطة أكثر من ذلك لوصف معيشة الرجل الأسود : " أختي تغسل الأواني بالتراب والماء ، لا صابون لدينا ولا هم يحزنون ، استعماله القليل كان للملابس فقط ، نغسل ملابسنا بالطين الأبيض من مغارة طينية خارج الحي جهة الغروب " [4]

فالبساطة تشمل كل عائلات الحي (G مكلي) ، حتى الصابون لغسل الأواني غير موجود ، بل هي الحياة البدائية التي تعمّ المكان.

أمّا الجوّ العام للمدينة فسيارات مهترئة ، و أخطار الدراجات النارية الكثيرة ، حيث ممر المشاة غير موجود ، والغبا

يتسلق لكل شيء ، و الأكياس والعلب الفارغة بشتى الأشكال والأنواع " [5]

الحركة والضجيج يملآن المكان بل إنّ الحياة الاجتماعية ذهب بها الرجل الأسود إلى تذكر ما ورد على لسان أستاذ الجغرافيا : " إنّ بلدنا مع جارتنا **مالي** تعدان من البلدان الحبيسة التي لا منفذ لها على البحر" [6]

فبعد الغبار والحركة والضجيج والفقر ها هي صفة أخرى تضاف لنيامي والحي G **مكلي** إنّها صفة السجن فالبحر لا وجود له على أراضيهم ، ليكون التدقيق في الحياة التي يعيشها الرجل الأسود حتى في الأواني التي يأكل فيها فيقول :

---

[1] ينظر: الرواية ، ص39.
[2] الرواية ، ص54.
[3] الرواية ، ص 55.
[4] الرواية ، ص55
[5] ينطر الرواية: ص58
[6] الرواية ص63

" "صحن حديدي ، ظاهره يكاد يُطمس من الاصفرار الذي يشبه اصفرار لب ثمر المانـڤا وقدح طيني رمادي" [1] ، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على البساطة والفقر وانعدام أبسط شروط الحياة في الحي **G مكلي** بنيامي وهي حياة الرج الأسود على وجه العموم .

فجلسات وقعدات الشاي هي ما يجمع أهل حي **G مكلي** و أمّا الصيادون البسطاء فيضعون الشباك في الزورق الرقيق والطويل حيث كانت زوارقهم غاية في الطول و ما زاد في طولها نقص من عرضها ، ورَقَّقها البعض عن الأب والآخر عن الجدّ ، حتى أن الألوان والرموز التيّ عليها تعبّر عن إرث عائلي [2]

و انعدام قنوات الصرف الصحي بـ **G مكلي** بنيامي ليس المشكل الوحيد بل إنّ الكهرباء بنيامي لا ينعم بها إلاّ أبناء الأحياء البرجوازية مثل: حي **كـواراكـانـو** ، حي **بلاطو** ، حي **فـوانكفوني** ، حي **شينـوا**زو وبعض البيوت النادرة بحيّنا كبيت **موطاري** *

أمّا عن تفكير الرجل الأسود "مامادو" في غيره ممّن يتقاسم الحياة معه في الحي **G ملكي** ونيامي خصوصا وكل من يتعايش معه عموما نظرة خاصة فنجد شخصيته تتوافق كثيرا مع " شخصية **إدريسو**".

أمّا أهل حي فيغلقون **G مكلي** المحلات لأجل صلاة الجمعة ، " التجار يتعجلون لغلق محلاتهم لأجل صلاة الجمعة" [3] وهذا دليل على الديانة الإسلامية التي يتبعونها.

- و إذا كانت قعدات الشاي هي الجامع بين أهل G **ملكي** فنجد أيضا أن اللحم جامعهم طبعا إن كان رخيص الثمن يقول : " من القصابة اشتريت كيلو غراما واحدا من لحم الإبل كونه رخيصا " [4]
- موجات الباعة ، المتسولين ، قمامة المستشفى المستفرغة ، روائح الصرف الصحي كلها تجعل المدينة والحي عبارة عن أشباح للقمامة والأوساخ ، البيوت طينية ، أحياء القصدير معششة و مفّرخة [5]

هذا هو الجو العام للمدينة نيامي وللحي G **مكلي** اللذان يعكسان الحياة الاجتماعية للرجل الأسود .

---

[1] الرواية ص69 .

[2] ينظر الرواية: ص 72 .

[*] والد ادرسيو أحد الشخصيات الرئيسية في الرواية – من رفاق مامادو le camarade .

[3] الرواية ، ص 86.

[4] الرواية ، ص 86 .

[5] ينظر: الرواية ، ص115.

نمط التفكير:

إنّ الأجواء السائدة في الحي G **مكلي** تعكس جزءا من نمط التفكير للسكان ومن يقطنون هناك ، فنجد أن الفندق الذي ارتاده **جاك** يعبّر عن نمط تفكير سكانه أو هوّ انعكاس لهم : لوحات تشكيلية معلقة على الجدران فيها ملامح فرنكفونية فاضحة ، موسيقى غريبة خافتة تبعث من إحدى زواياها الملل [1] وهذا ينم على ثقافة معينة فلازال أهل نيامي تابعين للمستعمرات السابقة - ملامح فرانكفونية -

- أيضا أبرز ما يلاحظ : حب وهوس الأفارقة للرقص فيقول : " الأفارقة يحبون الرقص حتى في مظاهراتهم يمارسونه ، حيث استدعت ذاكرته أيام التمييز العنصري ورقص شعب الزعيم نيلسون مانديلا خلال انتفاضاته ضد نظام بريتوريا العنصري" [2]

الرقص من أبرز سمات الإنسان الإفريقي الأسود ، بل هي جزء من ثقافته ليدعم الروائي قوله : " ألا ترى اللاعبين الأفارقة المحترفين عندنا في النوادي الأوربية عندما يسجلون الأهداف يهرولون نحو زوايا الملعب فيعبّرون عن فرحتهم بلغة أجسادهم" [3] حتى أصبح الرقص هوية الأفارقة ، بل وينتظرونه كي يحتفلوا بالفوز ويعبروا عن فرحهم .

- أثناء رقصهم كان الرجل الأسود يردّد " أي صابو - أي صابو" [4] وكانوا يرقصون على أنغام المغنية النيجرية " فاطي ماريكو".
- أهل نيامي وحي G مكلي أيضا متطلعون إلى الأفضل ، فهذا "ادريسو" يجيد اللغة الانجليزية التي تعلّمها بإحدى المدارس الخاصة [5] وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على التفكير الذي أصبح يختص به أبناء نيامي للوصول إلى أبعد نقطة كي لا يبقى النيجيري أسير اللغة الفرنسية بل الفرنكفونية ككل.

الهجرة : [الحرقة]

أصبحت الهجرة الشغل الشاغل والحديث الأكبر لرفقاء **مامادو** بـ G مكلي **بنيامي** ، طبعا الدّواعي تختلف لكن الخيارات يجتمع فيها الرفقاء " مامادو، ساكو، عسمانو،إدريسو" للمغادرة لإيجاد سبيل الخلاص من الواقع المسدود " فأضحت الهجرة أكبر سجن لهم ، فجمعت الأخبار الإعلامية عن رحلة مسار صحراء التهريب المليئة بأخبار الموت والتيه وحيّل اجتياز الحدود بلا جواز أو تأشيرة ، فضلا عن التاريخ العريق لسقوط الموتى من أعلى السيّاج الشّاهق ، ناهيك عن الرّقم الثقيل للغرقى في عرض البحر وسماع قعقعة خشب القوارب أثناء الغرق" [6]

ذكر **ليكاماراد** خيارات الهجرة فأوردوها متسلسلة [7]

1. المغامرة مع سماسرة تهريب البشر على الصّراط لقطع الصحراء الكبرى وصولا للحارة الشمالية مع ما يشترط من أثمان باهظة بلا شفقة على السلعة البشرية .
2. قطع المساحة بالحافلات والمشي على الأقدام أثناء التسلل بين حدودها بعيدا عن عيون حراس الحدود .
3. المجازفة مع مافيا قوارب الموت من جنوب ضفة المتوسط نحو **ايطاليا ، مالطا، اسبانيا** أو غيرها من شواطئ القارة الشقراء .
4. تحين الفرصة المناسبة كأعياد الميلاد مثلا التي يكون الحرّاس فيها ثملى وبالتالي اجتياز السيّاج الآخذ في العلو.

---

[1] ينظر: الرواية ، ص 24
[2] الرواية ، ص 25.
[3] الرواية ، ص 25
[4] الرواية ، ص 26
[5] ينظر: الرواية ، ص 37
[6] الرواية ، ص45.
[7] ينظر: الرواية ، ص46.

فإذا كانت الهجرة هي الانتقال من البلد الأم للاستقرار في بلد آخر ، بل هي حركة أفراد يتّم فيها الانتقال بشكل فردي أو جماعي من موطنهم الأصلي إلى وطن جديد [1] ، فإنها بالنسبة لجماعة **ليكاماراد** الخروج من البلد . والهجرة هي رؤية الفردوس [2] ، ليعود الفضل في التفكير للهجرة للرفيق **إدرسو** وما زرعه " إبراهما " فيه من أفكار بعد أن حدّثه عن أحلامه على حسابه الفيسبوكي لتكون أسباب الهجرة أو الحرقة مختلفة بين الرفاق إلاّ أنّهم يجمعون على أنّها الفردوس المنتظر فمثلا "عسمانو" كان غير مكترث بالقضيّة البتّة ، أمّا الرفيق "ساكو" فكان جديّا في عدم مغادرته أرضه والرفيق "غاريكو" نظرا لظروف استثنائية حرجة طرأت عليه مؤخرا أعفي لوفاة والده قبل أشهر[3]

و لرحلة الهجرة مراحل كما وضحها الزيواني في معرض حديث له قائلا :" الرحلة مراحل في كل محطة تتناقص المؤونة ، الأعمال الشاقة في ورشات البناء لا يقوى عليها الجزائريون والمغاربة ، هناك محطة في مدينة **تمنراست** " باريس ليكاماراد " بعدها مدينة **أدرار**" روما ليكاماراد" وفي مدينة **مغنية** " مالطا ليكاماراد" بمحافظة تلمسان الجزائرية ومدينة وجدّة المغربية " قبرص ليكاماراد" وصولا إلى جزيرة **لامبيدو ليكاماراد** بمدينة **الفيدق** قبالة **سبتة** الاسبانية حيث الصاخة والفردوس[4]

لتكون أ**Gـــاداز** ملتقي طرق الهجرة ، طرق التهريب نحو **التشاد** و**ليبيا** ، إلاّ أن ثورة 17 فبراير 2011 ضدّ القذافي قلّلت ليكاماراد نحو ليبيا [5]

والهجرة أو الحرقة جعلت **ليكاماراد** يكونون دقيقي الملاحظة في كل شيء ، فرأوا المكان موحشا وهو ما دعاهم للرهبة ، الحركة قليلة لتبدأ المسرحية مع السماسرة ، سيارات الدّفع الرباعي تنتشر من نوع "تويوتا أفجي 45" النفعية التي ظهرت خلال الثمانينيات مع بنات عمّتها في العرق الياباني من الجيل الذي أتى بعدها المدعو "ستيشن أفجي" الملقبة في معاجم المهربين بمصطلح "كاربرقير" بلا ترقيم [6]

وإذا ما عدنا للأسباب العامة التي تؤدي للهجرة فيمكن القول : إنّ البحث عن عمل أفضل من العمل السابق والهروب من حالات الفقر، واللجوء السياسي أو الإنساني ، والهروب من الكوارث الطبيعية [7] في حين جاء على لسان **مامادو** أن أسباب الهجرة بشكل عام تعود ليوميات الفقر ، التلوث بكل سلالاته "الأرضي ، الجوّي ، البحري" [8]

كل واحد من **ليكاماراد** له سبب في مغادرة الحي **G مكلي** ونيامي فمثلا : أسباب هجرة جورج تعود للحربين الأهليتين اللتين أتيا على الأخضر واليابس ، الأولى سنة 1989 و استمرت حتى 1996 وراح ضحيتها زهاء 2500 شخص ، شرّد أكثر من 70000 شخص نتيجة هجوم تايلور على العاصمة مونروفيا والإطاحة بنظام صموئيل دو، والثانية بدأت بعد ثلاث سنوات من إعلان وقف اطلاق النار أي سنة 1999 بعد مظاهرات ضدّ نظام المركز حيث استمرت لغاية سنة 2003 فراح ضحيّتها 400000 شخص وتشريد 800000 شخص [9] كما أنّ هجرته هروب من الايبولا [10]

في حين الرفيقان "سيلفان وجيروم" فإنّ هجرتهما نحو الفردوس تختلف عن "جورج" وذلك أنّ القوانين في الكاميرون تجرم العلاقة المثلية الطوعية وأنّهما تعرضا للهوموفوبيا * والمضايقة الشديدة من طرف المجتمع ما جعلهما

---

[1] ينظر: مجد فرارحة ، دلالات اللون البني ، مجلة موضوع : mawdo3.com . يوم 2017/04/10 على الساعة22:00.
[2] ينظر: الرواية ، ص46.
[3] ينظر: الرواية ،ص46،45.
[4] ينظر: الرواية ، ص 93.
[5] ينظر: الرواية ، ص 112
[6] ينظر: الرواية ، ص 114
[7] يوم 2017/04/10 على الساعة22:10 mawdo3.com: مجد فرارحة ، دلالات اللون البني ، مجلة موضوع ينظر: [4]
[8] ينظر: الرواية ، ص132.
[9] ينظر: الرواية ، ص 137.
[10] ينظر.الرواية,ص138
* الهوموفوبيا : رهاب المثلية

لم يقدرا على العيش في تلك البيئة بعد انضمامهما لجمعية سرّية للمثليين غايتها الهجرة نحو جنة النعيم أين يجدا مرتعا خصبا بالضفة الأخرى يسمح لهما بمزاولة طقوسهما بكل حريّة وبلا حرج [1]

- إدريسو هو الأغنى في الحي أمُّه لها تقاعد وهجرته للجنة سيكلف_ أحد الأصدقاء بوكالة قانونية لصرف معاش أمّه وارساله مع شركة **sonef** لنيامي من وإلى الحي **G مكلي** [2]
- الجد غاندا هجرته من دوصو إلى **نيامي** كان بفعل القحط الموجود هناك فاستقر على ضفة النهر وعمل بالصيد [3] ، في حين أن مامادو وادرسيو شغلهما التفكير في الفردوس لتحسين المستقبل .

أمّا هجرة "مامادو" فقررها بقوله : " نعم يا أُمّي سأهاجر... وسأبيع البقرة ، لكنّي سأقتسم ثمنها معكم ، نصفها أتزوّد به لمنتصف الطريق والآخر أتركه لكم تنفقون منه بحذر و تدخرونه لنوائب الدّهر. [4]

فمثلا إذا عدنا للطبيعة الاجتماعية لشخصية الرجل الأسود كبطل وجدنا اختلافا طفيفا برغم المورفولوجيا الجامعة إلاّ أنّنا نخلص إلى أنّ للرجل الأسود تفكير نورده فيما يلي :

هذا **مامادو** حالته الاجتماعية مثلا معتمدة على ما ورثه مع أمّه وأخته عن أبيه " البقرة الوحيدة المسمّاة "بكتو" [5] ، فهي بذلك مصدر الرزق لعائلة "مامادو" يعتمد على ما توفره البقرة بكتو من دهن يومي يغطي حاجات العائلة [6] ، فكان "مامادو" عارفا فقيها بأحوال الأبقار يقول : " كنت بارعا في فقه الأبقار وملكها ونحلها ... كما يطلق على الذي يرعى الأبقار اسم نشوا "

كما أنّ الحالة الاجتماعية المزرية في الحي G **مكلي** بنيامي والذي يعاني منه سكان الحي لم تجعل "مامادو" يتهرّب من المعرفة ، بل على العكس إذ يقول : " قبيلة سوري الأثيوبية تحرص على تطويل شفاه نسائها لتكثير أبقارها " [7]

فمعرفة "مامادو" لها علاقة دوما بمجال تخصصه " تربية الأبقار"، كما يعتمد **مامادو** في توفير قوته بعربة **تركو** مصرحًا بذلك في قوله : " أشياؤنا الجميلة قليلة ، وحيواتنا المنكرة كثيرة ، لي عربة تركـــو مثل رفيقي غير الدائم **ساكــو** الفرق بين **تركو دودو وتركو ساكو** أنّ عربتي أقّل حجما من عربته، فضلا عن حركتها هو يدفعها إلى الأمام وأنا أدفعها إلى الخلف" [8]

بذلك يكون **مامادو** يقتات ويوفر قوت يومه وعائلته من البقرة " بكتو" التي ورثها عن أبيه ومن عربته تركو، ليس هذا فقط بل مامادو يمتهن حرفة أخرى أيضا وهي تقطيع أعواد لـ"ڤورو" ويبيعها عبر التجوال قائلا : " من يمتهن حرفة تقطيع أعواد " ڤورو" ويبيعها عبر التجوال في الشوارع نطلق عليه في لهجتنا مصطلح ركاي ، لذلك لقبه ركاوي" [9]

مامادو الرجل الأسود يعود تفكيره إلى تسميته ماما دو فيقول : " أكون أنا مامادو أو كما ينطقه إخواننا العرب " محمد "، نحاول نحن الأفارقة أن نقرّبه بـ " ماحامادو" فدعتنا أعجميتنا إلى حذف الحاء الممدودة [10] وهنا مامادو يحاول ربط ثقافة تفكير الإفريقي بالتفكير العربي .

عندما توفيّ والده تساءل موجها سؤاله لوالدته " لماذا أقطع دراستي الفرنكوعربية " [11] وهو يدفع بذاكرته إلى العودة للماضي فلولا تركه للدراسة ما كان حال أسرته هكذا وما كان فكّر في الهجرة وترك العائلة.

---

[1] ينظر: الرواية ، ص207.
[2] ينظر: الرواية ، ص72
[3] ينظر: الرواية ، ص58.
[4] ينظر: الرواية ، ص74.
[5] ينظر: الرواية ، ص30
[6] ينظر: الرواية ، ص 38
[7] ينظر: الرواية ، ص 38
[8] ينظر: الرواية ، ص 55.
[9] ينظر: الرواية ، ص 57.
[10] ينظر: الرواية ، ص 39.
[11] ينظر: الرواية ، ص 70.

العبودية:

لو عدنا لتعريف العبودية وجدناها : هي امتلاك الإنسان للإنسان وهي نوع من الأشغال الشاقة والقسريّة وقد أخذت العبودية قديما أشكالا منها الخدمة المنزلية والعسكرية أو الإنشائية والبنائية الشاقة ، وقد كان العبيد يأسرون من خلال الغارات على مواطنهم أو تسديد الدين [1].

فما هي أشكال العبودية في كاماراد؟

تغيّرت المفاهيم والتصورات اليوم فبعد أن كان القهر والاجبار لإحضار الإنسان من موطنه إلى موطن آخر قسرا ها هو الآن في "كاماراد" يطالب الرجل الأسود بالدخول للأراضي حتى وإن عمل عبدا فيقول:"حرام عليكم ، أليست هناك اتفاقية بين دول غرب إفريقيا تسمح لرعايا هذه البلدان بالتواجد على أراضي الاتحاد دون أدنى مشكل ولا تأشيرة " [2]

لتظهر العبودية أيضا في قوله :" اللعنة عليكم يا مصاصي الدماء " [3] ، وهنا يظهر استغلال الرجل الأسود لأخيه الأسود في استنزاف أمواله لعبوره للفردوس المنتظر من النيجر إلى الجزائر.

- تظهر العبودية أيضا حتى في المأكل فأنواع معينة من الأكل هي نفسها ولكن النوعية تختلف لاختلاف الطبقة طبعا " اشترى كل واحد منّا حفنة يد من تمر تلّمسو الأحمر الغامق ، هذا النوع سيّدي المخرج ... هو تمر البؤساء في النيجر ومالي ، كونه رخيصا مقارنة بأنواع التمور التواتية البيضاء والتي هي وقف على الأثرياء [4]

ليس هذا في الأكل فقط بل العبودية أخذت منحى آخر من التعامل واستغلال الرجل الأسود لأخيه الأسود خاصة بعد إصراره على المغادرة والهجرة - الحرقة - " كنا ننام على أكل يسير ونقضي الليل مع معمعة الأنغام وقرص البعوض الذي لايزال يتعقبنا حتى غاية هذا المكان ... أما القمامة والتلوث فهنا مهدهما " [5]

هي إذن العبودية لدى الرجل الأسود فهي استغلال بعينه .

حتى على الرجل الأسود تظهر مصطلحات توحي بالاستغلال " رفيقنا أليكس كان خبيرا بسوق تهريب البشر وقاموس الهجرة غير الشرعية وكواليس عوالمها بالصحراء الكبرى وقوارب البحر بسبب رحلته " [6]

يضيف الحاج أحمد كيفية الاستغلال فتظهر في قوله : " قرأت في تدوينات بعض الرفاق على النت أنّ المقاولين بتلك النواحي يشغلونهم في الأعمال الشاقة بورشات البناء وعلى مرأى ومسمع من الشرطة والدرك والجيش الجزائري" [7] ، فالغاية والهدف من الهجرة تكون تبعاته استغلال وعبودية للرجل الأسود حتى و إن كان عملا لكن بثمن بخس ، بقول : " نزل المقاول أولا رجل فارع الطول ، عريض المنكبين ، أخرج علبة سجائر " مالبورو" حمراء ، اشعل منها سيجارة أشعلها بولاعة حمراء أيضا ، أخذ نفسين متتابعين ، أشار بنزول الكباش... فعلنّا بكلّ خضوع والله." [8]

كل هذه الصفات لقبوا بها غير آبهين ، فقط الفردوس المنتظر همّهم وشغلهم الشاغل .

تفكير الرجل الأسود :

يعود الرجل الأسود بالذاكرة للتاريخ الذي مرّ به الزنوج فيقول : " القهر و الظلم ، ظلين مرافقين للرجل الأسود عبر التاريخ ، من مارتن لوثر كينغ و جويتور مرورا بـ ماكلوم اكس* Malcolm X حتى باتريس لومومبا وغيرهم"[9]

---

[1] ينظر: أحمد محمد عوف :عبودية ، موسوعة حضارة العالم، https//ar.wikipedia.org ، يوم 2017/04/14 الساعة 07:00.
[2] ينظر: الرواية ، ص109.
[3] ينظر: الرواية ، ص109
[4] ينظر: الرواية ، ص110
[5] ينظر: الرواية ، ص115.
[6] ينظر: الرواية ، ص125.
[7] ينظر: الرواية ، ص125
[8] ينظر: الرواية ، ص168.
[9] ينظر: الرواية ، ص99

*(واسمه عند مولده **مالكوم ليتل**، ويُعرف أيضاً باسم **الحاج مالك الشباز** ، داعية إسلامي ومدافع عن حقوق الإنسان أمريكي من أصل إفريقي)

فبرغم الأوضاع والحالة التي يعيشها الرجل الأسود إلا أنّ هذا يجعله ينسى عشر سنوات ، كان قاسمها المشترك الفقر والشقاء ، المناظر العفنة ، الهواء الملوّث ، تقديد البعوض لأجسامنا الممصوصة أصلا " [1]

والرجل الأسود علامات الحزن بادية على وجه لهجرته الطويلة وبحثه عن وطن جديدة يوفر له ما يطمح إليه بل عن الفردوس المفقود الساعي وراءه ، فها هو "مامادو" يقول : " ليس سهلا أن تفارق من عشت معه حياتك بتعاستها وأيام أفراحها القليلة ، ستترك أمّك وأختك وتقتلهما بالتّذكر والحنين وبضيعانك بالتّذكر وتأنيب الضمير " [2]

فصحيح أنّ الحلم هوّ الفردوس المنتظر لكن البحث عنه وتحقيقه لا يغني أبدا عن حزن مفارقة الأهل والأحبة والخلاّن .

وتفكير الرجل الأسود في الهجر أخذ منحي كبير من حياته فحتى و إن لم يفلح في مرّة واحدة فإنه سيعاود الكرة مرة أخرى ، الحلم إذن هو الفردوس المنتظر لتغيير واقعه قائلا : " صارت الهجرة عنده هي الخلاص لكن الغريب في الأمر بحسب قول الرفيق ادرسو هو أنّه لو لم يبتسم الحظّ له هذه المرّة فسيعاود الكرة ثالثة ورابعة " وهذه هي المصيبة الذهنية الكماردية ، سيّدي المخرج إصرار وعزيمة للوصول لمبتغاه ذلك هو تفكير الرجل الأسود .

- الرجل الأسود وتفكيره يعود به للذاكرة فهذا ادرسو يتذكر قول صديقه " ابراهيما" عن الهجرة والحرقة في قوله " إنّ طريق الفردوس محفوف بالمخاطر " [3]

إن كان شغل الرجل الأسود الهجرة للفردوس المنتظر كما لقبه الروائي إلاّ أنّ كلّ واحد من ليكاماراد لم ينس دينه فكان تفكير كلّ واحد يختلف بحسب الدين الذي يدين به ، فالمسلم قال : " الحمد لله" ، واليسوعي قال : " شكرا للرّب" [4]

أما مامادو فيردد قائلا : " يوم الجمعة هو يوم السعد عندي ، فيه سهّل الله لي بيع بقرتنا بكتو وفيه اكتمل نصاب الشاحنة التي أقلعت بنا من مدينة أقـــــادز" [5]

الرجل الأسود دقيق الملاحظة والتحليل فها هو يصل "طاما" محافظة الخمسين جنسية ليعلق على ما رآه : " اللون الأحمر الطيني يغلب على واجهة النباتات ، سيّارات الدفع الرباعي سيّدة المقام هنا بلا ضرّة ، فيها القديم والمتهالك ومن آخر طراز الدرّاجات النارية هنا متكاثرة بشكل كبير جدّا ، الملثمون بعباءاتهم يضفون على سواد البشرة هنا حسنا ظاهرا ، نساء الطوارق العامرات الملحفات يزدن زينة وبهجة للنساء الإفريقيات الباهتات" [6]

وصول ليكاماراد إلى" طاما " جعلهم يقارنون ما تركوه وما هم عليه الآن وسط طاما بعد أن كان الحلم هو الخروج من النيجر إلاّ أنّ فراق الأهل والحنين إليهم أبرز ما ارتسم في ذهن وتفكير الرجل الأسود : " كان همي الوحيد بعد اطفاء جذوة الجوع الحصول على شريحة هاتفية ومهاتفة أمي سلامات وأختي زينابو_كما أن ادرسو حاله هو الآخر كان مستعجلا للأمر ليكلم أمه خديجاتو وصديقه ابراهيما السينغالي" [7]

ليكاماراد وسط " طاما " ها هم يقارنون بأهل النيجر فيقول : " في طاما كيف ما كنت ستجد من يشبهك في اللباس ، اللون ، سواءا كنت من الطوارق ، ليكاماراد أمثالنا أم من أهل التل الجزائري أهل تيديكلت أو توات من صحراء واحات النخيل والفقارات ." [8]

الحنين للأهل و الاطمئنان على أخبارهم صفة تشارك فيها ليكاماراد بعد مغادرتهم لأرض الوطن النيجر.

أمّا عن الدين فيرى الرجل الأسود أن ليكاماراد يختلفون في تدّينهم قائلا : " ساكو كان يتحمّل الانضباط في أداء الصلاة أكثر منّي ومن ادرسو ، عيبه أن تدينه كان فيه رائحة النفاق والريّاء ، يصلّي أحيانا من أجل التظّاهر لاسيّما

[1] ينظر: الرواية ، ص99 .
[2] ينظر: الرواية ، ص 101.
[3] ينظر: الرواية ، ص145.
[4] ينظر: الرواية، ص148
[5] ينظر: الرواية، ص 148.
[6] ينظر: الرواية، ص180.
[7] ينظر: الرواية، ص183.
[8] ينظر: الرواية، ص193.

عندما تكون مع الغرباء ، أنا وابن موطاري لم نكن من المنافقين إن هدانا الله نصلي وإن غلبنا الشيطان لا نصلي ونستغفر الله في لحظات التوبة والتذكّر" هيّ إذن كلّ دقيقة وشاردة و واردة يفكّر بها الرجل الأسود ولا تخفى عليه من رفاقه ليكاماراد .[1]

- حيرة وقلق الرجل الأسود جعله يطرح العديد من الأسئلة ليردّدها قائلا في معظم الرواية وكأنها لازمة سردية روائية تلزمه آخرها " الرجوع ليس سهلا !! الوصول للفردوس ليس سهلا!! البقاء هنا ليس سهلا ! [2]

حلم الفردوس المنتظر مازال قائما في تفكير ليكاماراد ، لذلك أثناء وصولهم لطاما كان كل واحد منهم يفكّر في طريقة لكسب المال السريع من أجل جواز السفر المزوّر فهذا ساكو يقول : " فكر في الذهاب للصيدلية وشراء الواقي الذكوري لنصبها عند مدخل الحي وبذلك فهو يوفر عملا مسائيا ومكسبا ماليا أيضا [3]

في حين مامادو كان يحترف تبديل العملة المزوّرة بالمدينة ، وكايطا يتاجر بالمخدرات أو ما يلقبه أهل باريس ليكاماراد بـ " الزرطلة" [4] بعد توفير المال ها هو الرجل الأسود كبطل "مامادو" يتساءل " هل من اليسير العثور على جوازات مزوّرة بها لوجود ثلاث وخزات أفقية ، كما في وجهه لجهة اليمين وما يماثلها لجهة الشمال [5]

وما الوخزات في الحقيقة إلاّ امارات منتشرة في عموم بلاد السّود منها الأفقية والعمودية والمائلة كما منها الوترية والشفعية والثلاثية وأحيانا الرباعية [6]

- الهجرة كانت لكن الفردوس المنتظر لم يصلوا إليه بعد ، لا بدّ من الحصول على جواز السفر هنا لكن بتفكير الرجل الأسود كان مزوّرا فإدرسيو أصبح ماليا مسيحيا يدعى باتريك دومبيلي [7]
- وجواز سفر مامادو لم يهيّأ بعد حتى ردّ عليه ادرسيو : " إن لم تحصل على جوازك فلن أسافر " الصدّاقة " [8] وأليكس أصبح يدعى فيليب [9]

أما عن البطل مامادو فأصبح يلقّب بـ كوليبالي روبينسون قبل تغيير الهوية والاسم ولكنّه استصعب أمر تبديل معتقد والديه من الاسلام للمسيحية ليضيف : " كل شيء يهون من أجل تحقيق حلمي ، سأعلق الصليب في رقبتي وألبس عباءة اليسوع من أجل خداع رجال الأمن أني مالي اني مسيحي كما في جوازي في عمقي سأبقى نيجيريا مسلما [10]

فالاسم والدين الجديد لأجل الفردوس المنتظر فقط لكن في العمق يتخلى مامادو عن اسمه "مامادو" وإسلامه لتبدأ المسيحية لدى كوليبالي " مامادو " وأما الظالم فينال ما ظلم به وليس هناك محاباة البطل مامادو كان ساعيا في الهجرة من النيجر من الجنوب لعدم وجود الخير فيه إلى الشمال أين يكمن كل الخير ، ولكن ها هو مامادو يمسك به ويفشل في عبور الحدود ليعود إلى النيجر ويكون الحلم والأمل ينتظره بها بعد مساعدة المخرج الفرنسي جاك بلوز له ليشتهر ويصبح مخرجا هو الآخر لتصبح النيجر ونيامي موطنا للخير و الهجرة إليها لا عنها [11].

---

[1] ينظر: الرواية، ص208

[2] ينظر: الرواية، ص 217.

[3] ينظر: الرواية، ص229.

[4] ينظر: الرواية، ص235،235.

[5] ينظر: الرواية، ص261.

[6] ينظر: الرواية، ص261

[7] ينظر: الرواية، ص285 .

[8] ينظر: الرواية، ص286.

[9] ينظر: الرواية، ص291.

[10] ينظر: الرواية، ص 291.

[11] ينظر : حوار تلفزيوني أجراه الصديق الزيواني مع الصحفي : محمد كاديك على قناة الجزائرية الثالثة بعنوان:"قراءات "تحتفي بـ "كاماراد". رواية الدكتور احمد حاج صديق الزيواني ، https://www.youtube.com/watch?v=bc3-UqFBAys. يوم 03/15/ 2017 . على الساعة 15:30.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف وفي هذه الرحلة العلمية الشاقّة والشيّقة في الوقت نفسه، نعلنعن حصيلة ما وعدنا به في المقدّمة ، إذ نصل إلى حوصلة أهم النتائج التي انتهى إليها بحثنا الموسوم بـ "صورة الرجل الأسود في رواية "كاماراد" للصديق الزيواني لنجملها ملخصة ونوردها مقتضبة في ما يلي:

- لقد تمخّض المدخل عن نتيجة هامة وهي مفهوم الصورة وأنواعها، فلم تتّفق الآراء النقدية والبلاغية على مفهوم دقيق للصورة. فمن وجهة نظر النقّاد المحدثين أنّ الصورة أكبر من أن تكون شكلا بلاغيا ، فهي قائمة على الحركة والظل والضوء واللون والمفارقات والتجليات والملامح والمظاهر والانفعالات ،ولها دلالات ومؤثرات تراسل النفس والحواس إلى غير ذلك.

- ورأينا أيضا أنّ جميع التيارات النقدية-التي تطرقنا إليها- تناولت الصورة على أنها عنصر مهم في تشكيل الخطاب الأدبي ، غير منفصلة عن الرسالة الصوتية والدلالية للكلمة،ذلك أنّ الصوت والكلمة يكوّنان شكلا ذهنيا للصورة والشخصية والإنسان.

- وقد استخلصنا من خلال تطرقنا للشخصية، أن هذه الأخيرة عند النقّاد والدارسين هي : القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه.

- ومن خلال تفحّصنا للرّواية-كاماراد- وجدنا أنّ الكاتب قد تميّز وانفرد بموضوع الرواية الذي عالج فيه:عوالم الهجرة السرية ، وقضايا وهواجس الرجل الإفريقي ذي البشرة السوداء ، وعوالم الصحراء الإفريقية ذات التنوّع الثقافي والحضاري والتراث المادي والدلالي ،وهي المنطقة التي ظلت عذراء في الرواية العربية والجزائرية أو مغيبة فيها لسبب أو لآخر.

- وتدور أحداث الرواية أي روايتنا "كاماراد" وتتمحور حول البطل "مامادو"، الرجل الإفريقي الأسود الذي يبحث عن خلاصه في الشمال فيهجر بيئته إلى بيئة الخلاص حسب اعتقاده.

- كما تقوم الرواية على مفارقة عجيبة ذكرها الكاتب في آخر النص، وتتمثل في البطل "مامادو" الخائب المنكسر الذي يبحث عن فردوسه في الشمال، والمخرج الفرنسي"جاك بلوز" الخائب المنكسر هو أيضا من عدم تحصله على السعفة الذهبية في مهرجان "كان" والذي يبحث هو بدوره عن خلاصه وفردوسه لكن في الجنوب، لتنتهي الرواية بخلاص كلّ منهما في الجنوب .

- وبالنظر إلى شخصيات الرواية فإننا نجد أنها تعكس لنا ذهنية وتفكير الرجل الأسود ، كما تنقل لنا واقعه المرير وتحديه لظروف الحياة المجهدة و المرهقة التي يعانيها منذ أن فتح عينه على الوجود، واضطرّ أن يسلك كل السبل للعيش حتى ولو كانت يائسة أومحفوفة بالمخاطر أو غير مشروعة.

- كما تشترك شخصيات الرواية في الصورة والبنية المورفولوجية وخاصة في صبغة "اللون الأسود"، عدا اختلاف بسيط بينها، فالرجل الأسود بصفة عامة له الكثير من البنى والصفات المورفولوجية المشتركة.

- رأينا أيضا من خلال دراستنا للنص أنثروبوجيا الرجل الأسود،من خلال تطور الإنسان الأسود، والطبيعة الاجتماعية لمجتمع الزنوج والطبقية فيه والعادات والتقاليد نمط التفكيروظاهرة الحرقة وغير ذلك.

- كما أنّ الرواية تتناول أيضا في بعض طيّاتها العلاقات الملتبسة وغير المتكافئة بين الشمال والجنوب، ومدى استغلال الأول للأخير في نهب خيراته بطرق مختلفة،كأنّ الرواية بشكل ما تدين الشمال وتحمّله الحيف والقهر والظلم والمعاناة وكل ما تعيشه الدول الإفريقية من تخلف وصراع ومآسي...

- رسم لنا " الحاج الصديق أحمد " من خلال شخصيات الرواية الصورة المورفولوجية للرجل الأسود ، منتقيا البشرة السوداء و طول القامة وهي ما يميز أهالي إفريقيا عموما ،إلاّ أنه صبغه بصبغة التفاؤل و التغيير وعدم الرضى بالواقع المزري بل يرسم معالم مستقبله انطلاقا من بيئته الى بيئات أخرى . انطلق "الحاج الصديق أحمد " من كاماراد والبشرة السوداء ليرسم مورفولوجية بطل روايته،ويظهر من خلاله ما خفي من عالم الرجل الأسود الناقم على الوضع و الحالم بالفردوس المنتظر و المهاجر غيرَ شرعيّ لتحقيق الهدف المنشود وضمان المستقبل.

الرجل الأسود انعكاس لشخصية الأفارقة، بل هو جسر تواصل وضعه "الحاج الصديق أحمد"ليصل بينه و بين ثقافات أخرى من خلال رسم ملامحه.

كما يبين لنا الكاتب اختلاف الديانات وتعددها في الرواية ، فنجد "مامادو" المسلم و"أليكس" المسيحي وغيرهم من الشخصيات التي تنتمي كلّ منها إلى ديانة معينة،في إشارة من الكاتب إلى تعايش وانسجام هذا الجنس الأسود مع بعضه البعض برغم اختلاف الأديان .

وفي الختام لا يسعنا إلاّ أن نعتبر هذا البحث قطرة من بحر ،أو فيضا من غيض ،لما قد يقوله أو يدرسه نقّادنا في هذا الموضوع، لكن حاولنا أن نميط اللثام على أحد الروايات التي تميزت بحقّ وأثبتت نفسها وقيمتها بين الروايات العربية الحديثة و وجدت لها مكانا في رفوف المكتبات ...

و نرجو في الأخير أن نكون قد وفقنا في ذلك فإن أصبنا فمن الله وحده ، وإن أخطأنا فمنّا ومن الشيطان ، وحسبنا أننا أخلصنا النية وصدقنا العمل،والله الموفّق لما فيه الخير والصلاح والسداد.

ملحق

السيرة الذاتية للدكتور الصدّيق حاج أحمد:

"معلومات حصرية خصّنا بها الكاتب دون غيرنا فله كلّ الشكر "

HADJ-AHMED seddik

1967/12/19 بأدرار الجزائر

أكاديمي وروائي.. نشأ بالوسط القصوري الطيني الواحاتي بالصحراء الجزائرية بمسقط رأسه زاوية الشيخ المغيلي بولاية أدرار، تلقى تعليمه القرآني بداية بكتّاب القصر على يد شيخه الحاج أحمد لحسيّن الدمراوي رحمه الله، تدرّج في التعليم النظامي، حيث تحصّل على الباكالوريا و الليسانس و الماجيستير و الدكتوراه، يشتغل أستاذا محاضرا لمقياسي اللسانيات و فقه اللغة بجامعة أدرار، تقلّد عدة مهام بالجامعة منها نائب عميد كلية الآداب و اللغات لمدة سنتين، ورئيس تحرير مجلة أصداء الجامعة، ليتفرّغ بعدها للتدريس و البحث و الإبداع. أشرف وناقش عديد الأطاريح والرسائل والمذكرات، شارك في عديد الملتقيات الدولية والوطنية، كما نشر عددا من المقالات العلمية في مجلات محكمة دولية ووطنية، مشارك دائم بالصحافة الجزائرية المكتوبة، كما له مساهمات دائمة كذلك بالصحافة العربية، لاسيما بجريدة العرب اللندنية و مجلة الجديد اللندنية.

*** المقاييس المسندة في التدريس الجامعي خلال المسيرة العلمية:**

فقه اللغة، أصول النحو، لسانيات النص، التوثيق والفهرسة، نحو النصوص، اللسانيات العربية، الحركة اللغوية في الجنوب الجزائري، اللسانيات التطبيقية، مناهج البحث اللغوي، التدقيق اللغوي.

ـ المسؤوليات الإدارية و العلمية بعد الترقية إلى رتبة أستاذ محاضر (أ) :

المسؤوليات	السنة	الهيئة
نائب عميد كلية الآداب واللغات مكلف بالبيداغوجيا	2013-2012	جامعة أدرار
رئيس فريق اختصاص الدراسات اللغوية	من 2011/12/29 إلى 2014/12/29	جامعة أدرار
عضو المجلس العلمي بالكلية	من 2013/02/07 إلى 2014/06/17	جامعة أدرار
عضو اللجنة العلمية للقسم	من 2012/05/08 إلى 2013/02/06	جامعة أدرار

***النتاج الإبداعي المنشور:**

- رواية مملكة الزيوان ط1 2013 دار فيسيرا الجزائر/ط2 2015 دار فضاءات الأردنية.

- رواية كاماراد : رفيق الحيف والضياع ط1 2016 دار فضاءات الأردنية/ط2 2016 مشتركة بين دار فضاءات الأردنية ودار ميم الجزائرية.

***الإصدارات الأخرى:**

- التاريخ الثقافي لإقليم توات ط1 عن مديرية الثقافة لولاية أدرار2003، ط2 دار الحبر الجزائر2011.
- الشيخ محمد بن بادي الكنتي حياته و آثاره – دار الغرب للتوزيع و النشر – وهران - الجزائر 2009.
- الدراسات اللغوية بتوات – أطروحة دكتوراه تحت النشر.
- حفريات في المخيال الشعبي التواتي.

تلخيص الرواية:

تبدأ أحداث رواية كاماراد للصديق حاج احمد بعد اخفاق المخرج الفرنسي جاك بلوز في نيل السعفة الذهبية لمهرجان كان 2012 وتوجهه نحو أفقر دولة إفريقية "النيجر" باحثا عن خلاصه في فيلم يؤلفه حول ظاهرة الهجرة الغير شرعية..

تناولت الرواية قضية الحرقة أو الهجرة غير شرعية للأفارقة السود منG مكلي بالعاصمة النيجيرية بنيامي وصولا للفردوس المنتظر و جنة النعيم حسب ما سماه الكاتب الحدود المغربية وجدة بعد رحلة شاقة و مليئة بالمصاعب مرورا بطاما الجزائرية وما يجاورها هروبا من قسوة الحياة و أملا في التغيير و تحقيق الحلم وضمان المستقبل . لتسير الرواية وفق تسلسل منطقي و تنطلق من واقع حقيقي مزري وهي حكاية رفاق الحيف و الضياع في الصحراء لتقص حكاية ليكامارد " عسمانو، غاريكو، ساكو ،ادريسو، ممادو"، وتركز أحداثها على هذا الأخير - مامادو- كشخصية محورية تدور حولها أحداث الرواية عارضا و مبرزا دواعي الهجرة و تحمل المشاق في سبيل تحقيق الحلم لتكون النهاية غيرالبداية المرسومة . نجاح بعض الرفاق في الوصول إلى خلاصهم وفردوسهم بأمان بعد تخطي سياج موت الحدود الجمركية يوم الاحتفال، ليتمّ القبض على بطلنا ومن تبقى معه من الرفاق ،و كانت نهايته البداية بالعودة الى قدره الحي G مكلي فكانت عودة بتحقيق حلمه و الشهرة من الحي الفقير إلى العالمية بعد مساعدة المخرج جاك بلوز له ، فلم يكن يعلم أن فردوسه هو المكان الذي ولد وترعرع فيه . فالمكان الذي لم يكن يطيق العيش فيه والذي كان كل ما فيه سلبي بالنسبة له ، هو نفسه المكان الذي صنع منه مخرجا .هي إذن قصة معاناة الرجل الأسود و جنته المحفوفة بالمخاطر في سبيل الخروج من G مكلي و نيامي لتحقيق المستقبل فكما جمعتهم البشرة السوداء جمعهم الحلم بجنة النعيم و لكل طريقه في وصوله إليها. هذا ما وضحه الصديق حاج احمد في كاماراد رفيق الحيف و الضياع .

صورة الغلاف الخارجي لرواية "كاماراد":

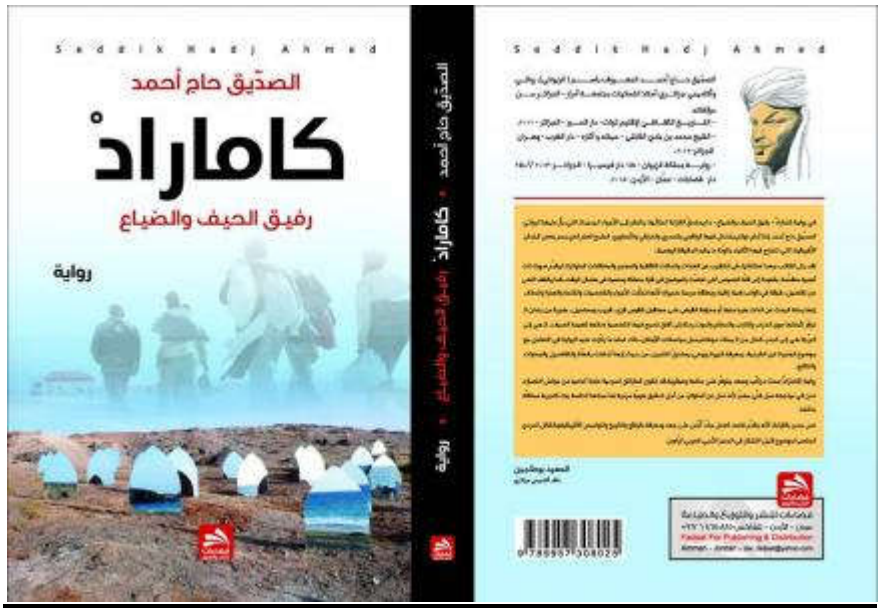

قائمة

المصادر

والمراجع

*** القرآن الكريم:** برواية حفص عن عاصم.

أولا :المصادروالمراجع:

1-ابتسام مرهون الصفّار : جمالية التشكيل اللّوني في القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث ، عمّان ، الأردن،ط1، 2010م .

2-ابراهيم محمد الصرخي : الجوانب السلوكية في بناء الشخصيّة " مفارقة بين المنظورين الغربي والإسلاميّة " ، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة ، مصر،2011م.

3- بشرى موسى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط1،1994.

4- جابر عصفور: الصورة الشعرية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة ، القاهرة ، مصر[د.ط] ، 1974.

5- جبران مسعود ،مادة (شخص) ، الرائد معجم ألفبائي في اللغة والأعلام، بيروت ، لبنان ،، ط1، 2003م،

6-أحمد مرشد: البنيّة والدلالة في روايات ابراهيم نصرالله ، دار فارس، ،بيروت، لبنان،ط1، 2005.

7- أحمد عمر مختار : اللغة واللّون ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ،ط2 ، 1997.

8- رابح دراوس، عبد القادرخريبش: الأنتروبولوجيا العامة ، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، ط1،2011 .

9- رمضان محمد القذافي: الشخصيّة " نظريتها واختياراتها ، وأساليب قياسها " ، دار الكتب الوطنية بن غازي،ليبيا، ط1 ،1993م .

10- روجرتهنكل،ترجمة:صلاح رزق:قراءة الرواية, مدخل الى تقنيات التفسير، دار غريب ، القاهرة،مصر، ط1، 2005.

11- سوسن شاكر مجيد : اضطرابات الشخصيّة " أنماطها ، قياسها " ، دار صفاء للنشروالتوزيع ، عمّان ، ط1،2008م .

12- صبيحة عودة زعرب ، جماليات السّرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي ، عمّان، ط1 ،2006م.

13- الصديق حاج أحمد:كاماراد، "رفيق الحيف والضياع"،فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1،2015.

14- عبد العالي بوطيب, مستويات دراسة النص الروائي(مقارنة نظرية)مطبعة الامنية، دمشق، سوريا ، 1ط ،1999م .

15- عبدالملك مرتاض : في نظريّة الرواية ـ بحث في تقنيّات السردـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1998،.

16 - عبيدة صبطي ونجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة ، دار الخلدونية ، الجزائر،ط1، 2009 .

17- علاء جواد كاظم ، الصورة حكاية أنثروبولوجية ، التنوير للطباعة والنشر، تونس ، ط1 ، 2013م .

18- فاتن عبد الجبار جواد ، اللون لعبة سيميائية ، بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري، دار مجدلاوي، عمان ،ط1،2009.

19- فاروق أحمد مصطفى، محمد عباس ابراهيم :الأنتروبولوجيا الثقافية ، دار المعرفة الجامعية ،القاهرة الإسكندرية،مصر، [دط]،2011.

20-فرانسوا مورو، ترجمة: محمد الولي وعائشة جرير: البلاغة مدخل لدراسة الصورة البيانية ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 2003.

21-فضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ط1،1997م ، مج 5.

22-أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الأدب،[د،ط]، 1977.

23- كلود عبيد محمد حمود، الألوان دورها تصنيفها مصادرها رمزيتها دلالتها، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت،[د،ط] ،2003.

24- مأمون صالح ، الشخصيّة " بناؤها ، تكوينها ، أنماطها ، اضطرابها" ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن ، ط1،2011م.

25- محمد بوعزة: تحليل النص السرديتقنيات و مفاهيم، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1، 2010 .

26- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، دار العودة، بيروت،[دط] ، 1973.

27- محمد يوسف نجم: فن القصة،دار صادر ، ط1، بيروت، لبنان ،1996.

28- محمود السمرة: في النقد الأدبي، دار المتحدة للنشر ، بيروت، لبنان ، ط1،1974 .

29-مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1،1994، مج4.

30- مصطفى التواتي: دراسة في روايات نجيب محفوظ (اللص و الكلاب الطريق، الشحاذ)، الدار التونسية للنشر - المؤسسة الوطنية للكتاب،تونس، [دط]،1986.

31- منصور نعمان: فن كتابة الدراما للمسرح و الاذاعة و التلفزيون،دارالكندي،عمان،الأردن،[د،ط]، 1999.

32- نادر أحمد عبد الخالق، إيقاع الصورة السردية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق،مصر،ط1،2010م.

ثانيا:المجلات والدوريات:

33-المرسي خليل، التحولات النفسية و الذهنية في الشخصية الروائية، مجلة المعرفة ،العدد395 ، 1995م.

34- ابن حويلي الأخضر ميدني: الفيض الفتى في سيميائية الألوان عند نزار قباني، دراسة سيميائية "لغوية قصائد من الأعمال الشعرية الكاملة ،مجلة جامعة دمشق،مج21،العدد4،3 ،2005.

35- جميلة قيسمون : الشخصيّة في القصة ، مجلة العلوم الانسانيّة ، قسم الأدب العربي ، جامعة منتوري ـ قسنطينة ـ الجزائر، العدد 6، 2006م.

36- أحمد شعث: بناء الشخصية في رواية " الحواف" لعزت العداوي، مجلة جامعة الخليل للبحوث،مج05، العدد02، 2010.

37- رعد عبد الجبار جواد: توظيف اللون في شعر عنترة بن شداد العبسي، مجلة الأستاذ، كلية العلوم الإنسانية ابن رشد، جامعة بغداد،مج01،العدد2014،السنة2015.

ثالثا: الأطروحات والرسائل الجامعية:

38-أحمد شريبط ، الفن القصصي في الأدب الجزائري المعاصر(1947-1985)،رسالة ماجستير،كلية الآداب ،

جامعة باجي المختار عنابة ، 1986.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

39- حوار تلفزيوني أجراه الصديق الزيواني مع الصحفي : محمد كاديك على قناة الجزائرية الثالثة بعنوان :"قراءات "تحتفي بـ "كاماراد"..رواية الدكتور احمد حاج صديق الزيواني https://www.youtube.com/watch?v=bc3-UqFBAys

40 - حوار تلفزيوني أجراه الصديق الزيواني مع الصحفية ليانا صالح على قناة france24 بعنوان: الصديق حاج أحمد " الرواية العربية تغافلت عن الجوار الإفريقي ، https://www.youtube.com/watch?v=5YaZctDJVgk

41 - مجد فرارحة، دلالات اللون البني ، مجلة موضوع :mawdo3.com

42-جميل حمداوي : المورفولوجيا الاجتماعية ، شبكة الالوكة ، http://www.alukah.net/culture/0/91294/#ixzz4hLzBYxL

43- أحمد محمد عوف:عبودية، موسوعة حضارة العالم، https//ar.wikipedia.org

فهرس الموضوعات

العنـــــوان	الصفحة
مـــــقدمـــــــة	أ- ب
مدخل: الصورة كمصطلح نقدي	9-4
تعريف الصورة لغة	4
تعريف الصورة اصطلاحا	5
أنــواع الصورة	6
دلالة اللون الأسود	8
تعريف اللون	8
دلالة اللون الأسود	9
الفصل الأوّل :الشخصية في رواية "كاماراد "	28 - 10
المبحث الأوّل : ماهيّة الشخصية وأنواعها	11
المطلب الأوّل : تعريف الشخصيّة	17 - 11
1- لغة	11
2- اصطلاحا	12
المطلب الثاني :أنواع الشخصية	17 - 14
المبحث الثاني: تمظهرات الشخصية في رواية "كاماراد"	20 - 17
المطلب الأول :الشخصيات الرئيسية	18
المطلب الثاني :الشخصيات الثانوية	23 - 21
المطلب الثالث:الشخصيات المساعدة	27 - 23
الفصل الثاني: السواد وصور الرجل الأسود بين الغلاف والمتن الروائي في رواية"كاماراد"	47 -29
المبحث الأول: سيمياء السواد في عتبة الغلاف الخارجي	32- 29
المطلب الأول: دلالة الألوان في غلاف كتاب رواية"كما راد"	29
أولا: الغلاف الأمامي	29

ثانيا: الغلاف الخارجي	32
المطلب الثاني صورة الغلاف الخارجي "في رواية كما راد"	33
أولا: صورة الغلاف الأمامي	33
ثانيا: صورة الغلاف الخلفي	35
المبحث الثاني : صورة الرجل الأسود في رواية كاماراد لـ" الحاج الصدّيقالزيواني"	37
المطلب الأول : الرجل الأسود كمورفولوجيا	37
المطلب الثاني: الرجل الأسود كـــأنثروبولـــــوجيا	40
الخاتمة	51 - 48
الملحق	56 - 53
قائمة المصادر و المراجع	61 - 58
فهرس الموضوعات	64- 63

ملخص:

يتناول بحثنا "صورة الرجل الأسود" في رواية "كاماراد" للصدّيق حاج أحمد الزيواني، وهي تدور حول "مامادو" رفيق الحيف والضياع الذي يهاجر من الجنوب نحو الشمالبحثا عن فردوسه المنتظر لتحقيق أحلامه المادية وسعادته.

وقد تكلّمنا في بداية البحث عن الشخصية في الرواية،حيث بدأنا بتعريفها وأنواعها،ثمّ تطرّقنا لتمظهرات الشخصيات في الرواية ، وبعد ذلك انتقلنا إلىفصل آخر تناولنا فيه صور الرجل الأسود بين المتن وغلاف الرواية، فدرسنا فيه سيميائية وصورة الغلاف والمتن في الرواية وأبعادهما.

وفي الختام رصدنا في نقاط جملة أهم النتائج التي توصّلنا إليها من خلال بحثنا هذا.

Résumé:

Dans cet exposé on a traité l'image de l'homme noir dans le roman du CAMARADE et son écrivain Seddik HAdj-Ahmed EL-ZIOUANI ,Le roman se déroule autour d'un personnage qui s'appelle Mamadou

"le compagnon " de la galère et de l'errance,"cette personne qui va s'émigrer du sud vers Le nord à la recherche de son paradis attendu pour réaliser ses rêves économiques et sa joie.

D'abord , dans ce travail on adéfinit le personnage et ses genres puis l'apparence de chaque personnage existant dans ce roman ,puis on a passé au dernier chapitre qui s'intéresse à l'analyse de l'image de l'homme noir entre le contenu et la couverture.

Comme on a étudié aussi le contenu , la sémiologie, l'image de la couverture et leurs dimensions.

Finalement on a saisi les points les plus importants qu'on a abouti d'après notre recherche.